

خطتنا أيضاً



رؤى واجباً علينا ان نتحدث الى الناس ، ونشعل اليهم في صراحة وصرامة مثيرة ، لا تحسب لغير الواجب القومي حساباً . خصوصاً ونحن في غرة كل ما فيها يدعوننا الى القول والمنشادة بالاصلاح ، فان من كنا نلتظروهم مصلحين وأبنائهم شهيدين ، وبذلك مسخت في طبيعتهم دعوة الاصلاح .

لذلك لن يمجزنا حاجز ما ، دون الغاية التي نعمل لها والتي وقفنا انفسنا لحدها ، هذه الغاية التي تراها نبيلة انبل ما تكون ، وشريفة اشرف ما تكون .

قد يكون نقدنا عنيفاً وقد يكون صارماً ، ولكننا ننتظر لانفسنا هذا العنف وهذه الصرامة ، ويفترها لنا ايضاً أولئك الذين لاعبت نفوسهم افكار الاصلاح ، وهدوا امثالها في كل امة .

فما الاصلاح الا ثورة في الفكر ، وثورة في النداء ، وثورة في العمل . . . وفي رأينا نحن الذين تحسنا المناهج الاصلاحية في ضمائرنا ، ومستأ بتياراتها في عقولنا ، انها شرارة ملهبة وقبضة تملأ الكيان وتهز الاركان . وكذلك كان تاريخ الحركات الاصلاحية على الدوام ، فكرة فانقلاب فاستقرار على اساس جديد .

ان كل الرجال الذين عرفوا بجاني الثورات الثورية ، باركوها وقدسوا اشياءها . . . والواقع ان الثورات الفكرية دائماً تخلق في العقل القومي وعند الجماعة جواً صالحاً ، بما تبث من التساؤل العقلي او ما يعجزون عنه بالربب الفكري الخالص الخالق . وفرق كبير بين الربب الفكري الذي يفتنه وبين الربب الوجداني الذي هو تسيب للأمة في الاخلاق المقدسات والاعباد المثالية ، ودعاة الربب الوجداني جرائعهم كثير كثير ، والسبب انهم في تقدير الناس ايضاً حتى تركوا اليهم رعاية المصالح . يجب ان نعلم - والمجتمع كالكائن الحي بدون قياس القارق - ان ميزة العضو لا تقدر ما يملك من الدم ، بل بتقدير ما يحرق منه ويحيد بسبيل الأعضاء الأخرى . فالدماع والقلب ربما كانا اوفر الأعضاء . بالدم كحصول ، ولكنها اشوف ما في الانسان ، فالاول يحرق أعضاء الفكر ، والثاني يجهد لبقاء الحياة . كذلك ميزة العضو في المجتمع لا بتقدير ما يملك من نفة الجماهير ، بل بتقدير ما ينفع ، واذا ملك العضو الاجتماعي ولم ينفع ، كان كاندو في الكائن الحي يعبر عن احتقان مضر للجسم . . .

ايها الشعب : سبقتي تائباً ما لم تتوفر لديك عناصر الرقابة الشعبية ، ومن ثم تشعر بوجودك وتقول بكل وثوق : ايها .

ايها الشعب : ان قواك المعنوية موفورة وهي كاملة فيك - لا كما يدعوك - وانما يتفصلك ان تعتقد ذلك بنفسك .

ايها الجمهور : انت هو الكل الحقيقي ، ويديك البناء والهدم ، فما يستجيب عليك الا لا تحب ان تسلم .

ايها الجمهور : اعتنق هذه الوصية الذهبية وهي اربع كلمات ، تكن قوة ااضية ثم لا تغلب ولا يلبس بك :

شعور بالمسؤولية الاجتماعية .

عشق للحقيقة والحريية .

معرفة بان الشعب هو الكل المقدس ، وصدور القوي . اعتقاد بان التلاعب بحق الشعب ، تأمر بجائز الكل ووجهة الحياة .

اذا استعالت هذه الوصية في نفسك عقيدة مكينة ، يتحرق المزيفون . وقد بدأ قال الشاعر العربي :

ترحت الرغبة الابن النصيح .

الارباب

لقد جنت تلك الكلمة

بقلم عبد الله العدوي

✱

انها اضاعت معناها، واضاع الفرنسي خصائصه فبات شيئاً بالراً في مقياس التقدمية، وبات في مقياس المدنية اعداداً خطراً، ينطلق وليس ينطلق الا بالسؤوم ومعنى الجلب.

ان جنون الكلمة اسوأ اثرأ من التخلف والضمور، بل والتفقر والافتقار. انه انتكاس في الطبيعة وغروج بالخصائص عن قاعدة وعيا، وعن اهليتها في كل شي. في المستوى والحياة والفكر، بل عن اهليتها لحل ازمها التاريخي الرفيع، فقد انطلق الاعصار واخطأ الشحلة.

اي يربك القنبعة عكفت واندرت، ولكن حفظت كلمتها فظلمت شدة في التاريخ، واحالتها الانسانية الى طبيعتها فهي تحيا، ونحيا في الكل الانساني المشترك.

وان العرب القدامى تخلفوا مثل ذلك، وظلت طبيعتهم قدور على نفسها، ولكنهم لم يخفونوا مجد الكلمة، فبقيت خصائصهم في الفكر وفي كائنهم، تنتظر البعث وتنتظرهم الحياة.

ان البرابرة كلمة مجنونة، اي لا تعي ورائة ولا غلظك خصائص مصقولة، وحين دارت أنت على مدينة العالم القديم، وفترت جرثومة منها في كل مكان. ولقد عانى العالم طويلاً وعنا، شديداً، حتى نفع من حى جرائمها وفشكات ميمورها.

بعض كتاب الحضارة يذهب مع هذا الاعتبار، فيجعل جنون الكلمة في حياة الامة، شيئاً ودا. تجر الطبيعة وتوقنها اي شيئاً كلاء، الاكده من الحركة. فان فيه القوة لدى كل مناسبة لينقلب مستقفاً آسناً، ينتشر في الكل الحضاري بثل ١٠ ينتشر المستنعم في الكل العضوي، بمعنى الفتنك والتسميم.

وان جنون الكلمة ابدأ، هدم تاريخ واع وابتداء. تاريخ مستطير، يحيى في جوهره بربرية حادة.

حكاية الكلمة كحكاية الكائن، بل هي اكبر من حكاية كائن، انها حكاية طبيعة وتاريخ وخصائص.

والكلمة - لكي تكون - تمر في ادوار استعالات واطوار تحلق ومنازل انتقل، فتجي. وفي خلقها معنى الابداع. فان نبضة الحياة تستحيل الى نبضة شعور، ونبضة الشعور تستحيل الى نبضة فكر، ونبضة الفكر تستحيل الى كلمة، فالكلمة اذن هي ومع ذلك جيماً.

وهي بعد ذلك او فوق ذلك، نبضة تاريخ قبلوت فيها نبضة امة.

وفرنسا على حد تعبير زعيم اليوم فيها «من يقل فرنساي» يقل ثورة»، كذلك عرفنا الناس ووعاها التاريخ يوماً وبعض يوم، ثورة حق وكلمة انسانية صاعدة.

ولكن فرنسا سنة ١٧٨٩ و١٨٣٠ التي حملت القيود وفككت الاغلال وهدمت «الباستيل»، وتذرعت الى ذلك باعنف وامسى نضال. هي فرنسا سنة ١٩١٣ و١٩١٥ التي تصنع القيود وتشد الاغلال وتبني الباستيل في كل مكان من هذا الوطن العربي، وتذرع الى ذلك بادنى. نضال اسوأ لون من ألوان العيث والتخريب والافساد. ونحن لن نفهم في حالها، الا انها هدمت الباستيل الذي بات واحناً على القدم، لتبنيه اكثر صلابة واشد ضراوة واوسع مدى. فلم تثر عليه بل ثارت من اجله، ولم تضبط ضد عبودية الانسان بل ارادتها عبودية صارمة في كل مكان.

هذا ما يتسنى لنا فهمه، مع وحدة الخصائص التي تشدها ورائة واحدة وطبيعة واحدة. فان تأبى التاريخ علينا، فليس لنا ولا تاريخ الا ان نقول «لقد جنت تلك الكلمة»، فافلمت طبيعة وتاريخاً وخصائص، ولم تعد تعي.

وبذلك تلبس كلمة زعيم اليوم في فرنسا معنى جديداً « من يقل فرنسا يقل ثورة » أي على كل معنى نبيل جهت الإنسانية طويلاً وهي تتمخض عنه ، وهددت كثيراً من فتاتها ودماتها في سبيل تشييده واعلائه .

وأحرى كثيراً أن يكون لهذه الكلمة في خير الطبع الانساني المذهب ، تبرع آخر « من يقل فرنسا يقل فوضى انحلال الطبيعة ، وانطباس خصائص الذات ، وحيات شخصية مريضة » ...

يقولون في منطق مفاهيم محموم « اذا تخطت فرنسا حلت دولة اخرى » وهو منطق ليس ينبثق الا من عقلية أكنة وطبع نفل يده اعتداد مريض ... فقد انبثق على حساب الاجنبي المتدي كشي . وجود ، وحبان ارض الوطن كشي . موجود ايضاً يطعم في حيازتها ، والتي كل حساب لوجود الكائن الوطني وارادته ، رغم انها كل شي . في اعتبار المعنى الانساني الصاعد وعقل الديمقراطية السليم ... وبفضل تأمل يسير ينكشف في تلافيف هذا المنطق بجلاء ووضوح ، شبح الروح الاقطاعي الذي كان يأخذ باعتباره : المنتخب « الشريف » ، والارض . اما الكائن ، اما البشري فليس له ظل او وجود في مكان الحسن من ذلك الروح .

فعلى م ؟ قضى الثالث سنة ١٧٨٩ اذن يسقط من اجل ان يصنع فرنسا ولها قلب انسان ، فكان ، وكان قلباً كالياً فيه خنق الحركة وليس فيه حس المحي . فلا بدع اذا جاءت آتية بل ملكه ، وليس فيها حس التبل او تبل الحس ...

تؤثر عن « المتأثر فرانس » كلمة تسفم وجه فرنسا ديحول (ان على باريس مهمة ، ومهمتها ان تعلم الدنيا . فن ارض شوارع باريس التي طالما نارت حجارها لنصرة العدل والحرية ، تفجرت الحقائق المعززة المنقذة) . نعم انها تعلم اليوم ولكن بالحديد والثار ، ليت التأثر هذا يعود ، اذن قال معنا : لقد انتحرت هذه الاسطورة ، وجنت تلك الكلمة ...

اذا كان التاريخ يعيد نفسه فانا ، ملحق وملحق كثيراً ، فقد اذكرتني هذه المناسبة حادثاً قديماً وقع في تاريخ قدامى العرب ، يوم دام الفرنسيون في العهد الايوبي استهداف دمياط بالاعتداء . فكان ان غلبوا هنالك وانتلبوا صاغرين ، وسقط الملك اسيراً في ايديهم . وقيد في دار تدعى دار ابن لقمان حتى اقتدوه واغاروا قفاده . بيد ان شهوة الاعتداء عادت فساورتها ، وزينت له معاودة الكرة فقال شاعرهم يومذاك :

قل الفرنسيين اذا جنته مقال صدق من قؤول فصيح

دار ابن لقمان على حالها والتقيد باق والطواشي صبيح على انه تني عزمه واتجه قاصداً فرنسا ، وخامره وهو في الطريق استهداف تونس باستهدف به مصر . فقال احدهم :

يا فرنسيس تونس اخت مصر فتأهب لها اليه تصير لك فيها دار ابن لقمان قير وطواشيك منسكر ونسكر وكأن القدر كان يسمع وينظر ، فلم يبلغ سواحل تونس حتى اختاره الموت .

لقد شاء العدل في خير الكون ، ان تحق كلمة العرب وتذهب باطلاً كلمة فرنسا .

لقد شاء ان تذهب كلمتها بالامس غير البعيد باطلاً ، في مصر وتونس وكل بلاد العرب . فلا بد ان تذهب كلمتها اليوم - والتاريخ بعيد نفسه - باطلاً ايضاً ، في الشام وتونس وكل بلاد العرب .

ان الامس بشكل ما اجتمع فيه بعض من وجود اليوم ، الذي بدأ يتحرك وائماً وجوده ، وذاعاً في اتجاه ايجاد الامس الذي هو بعض حقيقة اليوم الراحية .

وتحن هنا في لبنان وسورية ، وبعبارة التمثل واصح قوياً نحن هنا في الشام - وقد استأثقت الادارة الحرة فينا عاملة ناعصة - ان

ننكسر ونزعب ، كيفما نجم المول وكيفما استدار . بل على العكس زيادة ارادة وتطلعا ، وغلاباً في اتجاه هذا التطلع وهذه الادارة اننا نطلب الحياة ولو في جو الآلام ، ونلج في طلبها كذلك ، كي ننبتنا بناء قوياً جلدلاً فلا نضعف ولا نخور ، معها تنأثر في طريق كفاحنا المقدس المنشود .

فان الآلم يدفع الآلم ، وان الحديد بالحديد يفلح ، وبذلك نحس باحاساس المتني الجبار ، الذي كان عنوان الروح العربي والحلق العربي والتجديد العربي في قوله :

قطعم الموت في امر حقير قطعم الموت في امر عظيم والعرب الذين ولدوا في الكفاح ليس بينهم جبان ، فلن يهتوا ولن يرهبوا .

سوف نخرج من الآتون بالمشوة الليرة ، ومن الآلام بالبناء الارادي الجبار ، ومن ثم ينبثق الشعب المجد في غطة طلب المجد . ان العربي القديم الذي وضع لبنات مجداً ، كان اتانياً في التصبر على الآلام ، والتجلد على الصعاب وباحساسه عبر المتني :

انا صخرة الوادي اذا ما زومت واذا نطقت فسانني الجوزا .

عبد الله العادلي



صباح يوم من أيام الربيع الباسمة قرأت في نشرة انباء الحرب الاميركية
مصرع نجل الدكتور بيرد ضودج رئيس جامعة بيروت الاميركية ، في
صفوف النار الاولى في جبهة فرنسا ، فشق علي نفيه لساير بطني باستاذي
الرئيس ضودج والسيدة عقيلته من صلات المودة والصداقة . فهرعت مسرعاً الى الجامعة الاميركية
اشاطر الوالدين المفجوعين هذا المصاب الجلل . دخلت منزل الرئيس فاذا بالازهار ما تزال في اماكنها من
الزهوريات ، واذا بالجر هادي . وليس فيه ما يدل علي ان ربة الدار قد اصبحت بفقد احد نجليها واستقبلنا
الرئيس والابتسامة على ثغره ، غيل الي لاول وهلة ان النبا كاذب او ان ثمة خطأ في الاسماء ، ولكن
سرمان ١٠ تبدد هذا الهم عندما قال الرئيس :

على

اطول

دمشق

بكت

ولدها

— ليس من عادتنا ان نستقبل في المآتم ، ولكننا نعتبر زيارتكم هذه شخصية صميمية . لقد
مات ولدي قبل ان يتم الواحد والعشرين ربيعاً ، وكان رحمه الله شجاعاً قداماً . فطلب ان يلتحق
بالطلائع الاستكشافية في خطوط النار الاولى حيث لقي حتفه فأدى واجبه لوطنه وللانسانية . انه
لؤسف حقاً الا يجد البشر وسيلة غير النار والحديد للقضاء على فكرة الطغیان ، ألا ترى ممی ذلك ؟
وقبل ان التكن من الاجابة على سؤال الرئيس ، دخلت السيدة عقيلته وليس في قنات وجهها ١٠
ينم عن الكارثة التي تزلت بها ، وكانت هي الاخرى تبسم - وقد بدا في صدرها نجان - وتقول :
— كان المرحوم يكتب الينا من حين الى آخر . هذه صورته بلباسه العسكرية ، انه جيل فيها ١٠
الآ ترى ؟ كنا ننتظر ان نراه في اجازة الصيف القادم بعد غياب ثلاثة اعوام كاملة ، ولكنه راح ضحية
الواجب ١٠ اني غيرة بابي فقدمت في سبيل المثل الانسانية العليسا ، في سبيل الحرية والعدالة ولم
تذرف منها دامة واحدة ١٠ ثم هانفت مجدداً عن اعمالنا في الصليب الاحمر وعن عزمها على تكريس
جميع اوقاتها بعد وفاة ابنها لخدمة هذه المؤسسة الانسانية

<http://www.iberia-sunnit.com>

*

يا لله . لقد انعكست الآية ... ذهبنا نمزيناها فاذا بها يعزيناها ١٠٠٠
يا لله ، من اي معدن قدت هذه الاعصاب الفولاذية التي تجملت فشكلت كائناً حياً ينطق بما يعتق
الاكباد ولكن لا تدمع له عين ١٠ التفت الى صديقي بعد مغادرتنا المنزل وقلت له :
— هذه تربية عالية جداً ، وهذه اخلاق نبوية ١٠ لقد نسيت انهما ام قبل كل شيء ، فتغلبت المثل
الانسانية العليا على عاطفة الامومة ١٠

فاجابني صديقي : — عائل هذا الصبر كما تشاء . فان بيدك تملك هذا اعتقادي بان هذين الوالدين
التاكين هما فوق البشر وان بها اسحة آلهية ١٠ ثم سألت رفيقي :
— وما معنى هذين النجمين في صدر الوالدة الشكلي ١٠

— كل نجم يدل علي ان لحامه ابناً في الجيش ١٠ لقد سقط نجم وبقي لها نجم ١٠ حرسه الله .

*

ومنذ ايام قليلة سافرت عقيلة الرئيس ضودج الى دمشق فولت بأمر منها آثار المؤسسة الدموية وزارات
المستشفيات وشاهدت الاطفال الذين فقدوا بصرهم او ذراعهم والشيوخ المشوهين بالقنابل والنساء
المشختن بالجرار ، ورأت اطفال البارلمان وشارع رامي وسوق ساروجه ، فاغروقت عينها بالدمع وقالت :
— هذه اول مرة ابكي فيها ولدي ١٠ لقد مات ولدي في سبيل لاشي ١٠

فلم

عبد الله الشنوق

يريدون عقولنا ..!

بفلم برج عماد

بثل هذه الصلة التقليدية ، فهل من المعقول ان تحمل فرنسا عدة سنوات تالوح بها في وجه التاريخ بين الحين والحين ..
قد يقولون ان الاثر الثقافي لهذه السنوات القليلة كان اشد واعى من آثار كل تلك الدول التي وجدت على سطح هذه البقاع ..
ووجود هذا الاثر الثقافي يثبت مثل هذا الحق التقليدي ..
فمنجيب ان فكر اليونان قد ترك في كل الامم آثاراً بعيدة ، ولا تزال فلسفة اليونان حتى اليوم ينبوعاً يستقي منه المفكرون غنيلهم ومادة لانجهااتهم الفكرية ، فهل فكر خلفاء اليونانيين ، او هل يصح لهم ان يفكروا ، بحق اقتصادية او استراتجية او مصالح ثقافية في كل انحاء العالم ... وفرنسا التي وردت ينبوع اليونان الفكري ... هل تقر بثل هذه الحقوق لمثل تلك الاسباب ...

وبالرغم من ان وجود مثل هذا الاثر ، مهما كان قوياً ، لن يكون حقاً يستمر مع الزمن ، وتتناقله الاجيال .. فانا نود ان نلقي نظرة سريعة على معالم العلاقات الثقافية بين فرنسا وبين .. ودية ولبنان ، او بكلمة اصح بين الغرب والشرق العربي في العصور الوسطى والعصر الحديث .

لم يكن اول اتصال فكري بين الغرب والغرب ، ذلك الذي كان خلال الحروب الصليبية كما يشغل البعض ، ولم يمر في بلاد الشام ، بل كان في مراكيز هابن : الاول في الاندلس ، والثاني في صقلية وجنوبي ايطاليا ، وكان حظ العرب في كلا الاتصاليين انهم هم الماطون ، فقد كانت ثقافتهم ارقى من كل الثقافات التي كانت منتشرة في ذلك الوقت ، فني صقلية ، قدم العرب في مدى قرنين ونصف علومهم وآدابهم وصنائعهم وعوائدهم الى هذه البقعة . من الغرب ، فتمثل سكانها حضارة العرب وكان منهم رجال كبار

قدمت الحكومة الفرنسية مذكرة الى حكومتها سورية ولبنان تطلب فيها ، طالب « استراتجية » واقتصادية وثقافية . وهذه كلمات تضم مرافق الحياة كلها .
ليست هذه المطالب جديدة ، فان من يطلع عليها يشذ كسريراً طلبات تشبهها وجهها « يشون » وزير خارجية فرنسا بعد الحرب الكبرى الماضية الى الامير فيصل عندما ذهب الى باريس يطالب مؤتمر فراسي باستقلال سورية ، قال يشون : « ان فرنسا حقوقاً تاريخية وشرعية وادبية في سورية ولبنان » .
وهذه الحقوق التاريخية والشرعية والادبية انتهت الى انتداب ذقنا مرارته طيلة ربع قرن ، واليوم يريدون « مركزاً ممتازاً » في الثقافة والاقتصاد والمواقع الحربية .. ولا شك انها تؤدي الى خطورت في انفسنا فكرة التسليم ! يريدون ، الى وضع اشد من الانتداب وأدهى ..

وتدير الكلام الآن حول المطالب الثقافي الذي ينحصر ، كما تقول المذكرة ، بحماية المصالح الثقافية الفرنسية في البلدين على ان تحدد هذه المصالح فيما بعد في اتفاق « جامعي » .

يستجدون بالتاريخ ليبروا طلبهم فيدعون ان لهم حقاً تاريخياً في هذه البلاد او صلة تقليدية بها .. ولكن التاريخ ينكر اشد الانكار هذا الحق ، ويعلم ان صلتنا بفرنسا كانت اضعف صلة اتصلنا بها بأمر العالم خلال اجيال التاريخ . منذ اقدم العصور .

فبلادنا عرفت العبرانيين والفرس واليونان والرومان والآراك والفرنسيين ، فاذا كان اليونان الذين مكثوا في بلادنا مائة وسبعين سنة ، والرومان الذين مكثوا ميتين وستين سنة ، والعثمانيون الذين مكثوا اكثر من اربعة قرون ، لم يستطع اي واحد منهم ان يدعي مثل هذا الحق ، ولا نقر نحن لوارثي بلادهم ان يفكروا

ساهموا في تقدم الثقافة العربية ورفضها ، وكتب التاريخ عند العرب تسجل عشرات الاعمال البارزين الذين يرقى بها لقب « الصقلي » . وفي الاندلس تخرج اكبر اعلام اوربا في العصور الوسطى ، وكان الاتصال بين اوربا الغربية والعرب مستمراً بقوة في قرون عديدة . وقبل ان تنشب الحروب الصليبية بثلاثة قرون على الاقل . نستطيع ان نحدد بدء الصلة الفكرية بين سكان فرنسا وبين العرب في القرن الثامن الميلادي ، هذه الصلة التي كان العرب هم الذين يعرضون ثقافتهم ويقدمونها لهم .

ووقعت الحروب الصليبية ، ويذكر المؤرخون الفرنسيون « ان فرنسا قد استفادت من الاتصال الوثيق بينها وبين الشرقيين ، ذلك ان التبادل الفكري رافق التبادل التجاري بين الغربيين واذا بالشرق - يقصد سوريا ولبنان - بنفذ بحارف اطبائه وشاعريه وفلاسفته ورياضيه وفلكيه وباشغاله الحربية الدقيقة واسلحته الدمشقية وسائر فنونه » .

فاذا كان دورو الفرنسيين يسجلون الجني الفكري الذي جناه الفرنسيون من سورية ولبنان في الحروب الصليبية ، فمن الذي يجوز له ان يطلب المركز الممتاز من الآخر ؟

وضعت صلة الفرنسيين الفكرية بالعرب بعد انتهاء هذه الحروب فلم تكن تبدو هذه العلاقات طيلة خمسة قرون الا في بعض المراحل التي قام بها افراد معدودون في بلاد الشرق ، ولا في بعض المحاولات التي قام بها اوربيون لدراسة اللغة العربية ، فقد عقد مؤتمر كبير في فيينا عام ١٣١١ قرر فيه ان تؤسس في باريس واكسفورد وسلكه مدارس خاصة تدرس فيها العربية ، وفي عام ١٥٨٧ انتهى منبر للدروس العربية في « كولييج ده فرانس » .

وطبيعي ان دراساتهم للعربية هي وليدة الحاجة الماسة ليس غير ، فأول كتاب علمي عربي طبع في اوربا هو قانون ابن سينا ، فهم يتلقون العربية لينفذوا من ثقافتها في جميع نواحي حياتهم الفكرية والاجتماعية . ومن هنا نشأت تومة الاستعراق التي كانت تهدف في الاصل الى غايات دينية في القرن الخامس عشر ، ثم انقلب هدفها في القرن الثامن عشر سياسياً ، فانشئت جمعيات استشرافية في بلاد شرقية كثيرة ، كانت غايتها البحث العلمي التزيه في الظاهر ، وكتابة التقارير السياسية في حقيقة الامر . وهذا لا يمنع وجود فئة من المستشرقين دفعهم حب البحث العلمي الى خدمة اللغة العربية وعلومها ، والى نشرها باخلاص وغيره قد لا يتوافران عند بعض العرب انفسهم .

وكانت حملة نابليون على مصر مؤلفة من جيشين : جيش البحارين وجيش من العلماء ، هذا الجيش الذي تناول مصر بدراساته وأبحاثه ، وانشأ « معهد القاهرة » وتولى العمل فيه طائفة من كبار العلماء الفرنسيين ، وانصرفوا الى دراسة الآثار حتى وفق السالم الفرنسي ثقبوليون الى اكتشاف حجر رشيد الذي حلت عليه روز الكتابة الميروغليفية . وكان أثر هذه الحملة بعيداً في مصر فقد اصبحت ميداناً خصباً للثقافة الفرنسية ، وأصبح رجال الفكر الفرنسي اقرب الى نفوس المثقفين المصريين من غيرهم ، ولعل أهم هذه الآثار الثقافية هو القانون الفرنسي الذي نسخ القانون المصري على غرار .

ولم يكن في وسع نابليون ان يتجاوز عكسا تماماً ، فانه اضطر الى العودة الى فرنسا .

واذا توافدت البعثات العلمية فيما بعد من كل صوب من العالم العربي الى فرنسا لتلهم من ثقافة معاهدنا ، واذا عقد زعماء العرب وطلابهم مؤتمراتهم في فرنسا يبحثون فيها مشكلات بلادهم ويسعون لتحريرها من الانبار التي زرعت تحتها ، فلا يعني شي . من هذا اننا نقبل بربط مصرنا الثقافية بهذا البلع ، ولا يعني ان نقدم بلادنا طعمة لاستعمار فكري ، اشد خطراً من الاستعمار الاقتصادي والصليبي .

في خلال هذه الحقبة الطويلة ، تبادل ، ولا ريب ، الادبان العربي والفرنسي التأثير والتأثير ، وهذا امر جدي طبيعي يقسم بين آداب كثيرة . ان التلقيح والاقتراب والتفاعل بين الآداب عوارض تعقري آداب الادم منذ القدم ، واذاً فإن اقتباس مؤلفينا وادبائنا بعض ميزات من ادب ما ، ليس مجرداً لان غير ثقافتنا بطابع غير طابعنا ، نحن الذين انتجنا هذه الثقافة بعد ان قتلنا فيشاً عناصر مختلفة لتكوينها .

هذه هي العوامل التي تركها التاريخ للصلات الثقافية التي ربطت فرنسا بالشرق ، وسورية ولبنان منه خاصة ، تبين بجلاء شديد بساطة هذه الصلات ، وعدم امتيازها عن اية صلات تقع بين امة وأمة وثقافة وثقافة .

ونحن ، عندما نرفض مطالب الحكومة الفرنسية الموقنة ، لا نسي ، الى الثقافة الفرنسية التي اشاعت الحرية في الارضاء . ونهضت باعقل الانساني مراحل نحو الرقي . ولكننا نرفض مطالبها لان المدارس الفرنسية في بلادنا علمتنا انها لم تكن ، على الغالب ، مراكم ثقافية ، بل كانت قواعد استعمارية ، ان ابنيتهما

كانت تدل على انها انشئت للتعليم والدرس، وتناجها تظهر انها للتشويه والدرس . . .

كانت المدارس في لبنان قبل دخول الفرنسيين بعد الحرب الماضية، قسرين الاول اميركي التهمة، كانت التزامة والحرية والانصراف الى البحث والدراسة غالبية عليه، والآخر فرنسي . . . هو الطالب الاستكشافية والمقدمات الاولى للانتداب . وفي هذه المدارس الفرنسية، بنشأ جيل من ابناء البلاد لا يدرس تاريخ الوطن ولا جغرافيته ولا ادبه، واذا درست هذه المواد فباتجاه خاص وتشويه واضح، تقتل في النش. وعيه القومي الذي يرتبط بجاذبي الامة وبأرضها التي نشأ عليها هذا الماضي

وكان كفاح الفرنسيين للغة العربية واضعاً اشد الوضوح طيلة سنوات الانتداب، فالفرنسية لغة رسمية الى جانب العربية، واذا كنت اياها الطالب لا تتقن العربية ففي وسعك ان تتال «البكالوريا» الفرنسية وهي موازية لـ «بيلتيا» اللبنانية والسورية . وفي هذه الشهادة تادم امتحاناً في اللغة الفرنسية ثم تختار «لغة اجنبية» الى جانبها، يجوز ان تكون هذه اللغة الانجليزية: الانكليزية او الالمانية او اليونانية او . . . العربية . . . ومناهج التعام تقدم أجل خدمة لتيسير مكافحة اللغة العربية، فتوزيع المواد واختيار الكتب والتعبد بالنظام الفرنسي بدون تفهم حاجات البيئة، كل ذلك من لتعذيب هذه المهمة .

وفي المعاهد الفرنسية العالية التي تدرس الطب والهندسة والحقوق، رقي ظاهر في دراستها ولكن يرافق هذا الرقي روح تنغتها فتفسد العلم الذي تخدّمه والاصلاح الذي تقوم به .

وكان الى جانب هذه المدارس التي تضعف لتتشويه ادبنا وتقطع صلتنا بقرائنا، صحافة أجيرة تقاوم الصحافة الحرة، وتنثني الرأي العام الذي لم تقدر كه تلك المدارس، او التي ادرسته ولكنه لم يقع بين غالبا، صحافة يومية تنشر الاخبار التي يروجونها، وصحافة دورية ترتدي الثقافة رداء تسر وراءه . وأرب وغايات يريدون بثها على نحو يساعد على قبولها واخفاها خطورها .

وفي أشد ايام الانتداب ظلاماً ووطأة، كان الشعب في سورية ولبنان يهاد جهاداً ثقافياً عنيفاً فيسكت حياً على مضض، ويتملص فيصرخ أحياناً، ولكن هذا الصراخ من شدة الاذى كان يصل صده الى الخارج، والى عتبة الامم خاصة، صيحات من الفرح . . . وكانت المؤسسات الثقافية الحرة، على اختلاف تزاغها، تنتشر في كل مكان وتعمل بهدوء وصمت غارسة في قلوب الجيل المبادئ

الانسانية السامية، نافذة في اعماقه القومية الصحيحة الواعية، دون اكرتات بالمرافيل التي تواجهها .

ان جهادنا الثقافي، لم ينته بعد، فلا تزال امامنا مراحل طويلة، فتمت عقليات تسكونت وقت في ظل المدارس الملوومة، تحتاج الى جهد متواصل وعناية منظمة، وقت هياكل واصنام مسن النظم والمناهج قائمة يجب ان نخطمها . . . بعد ان تريح من الدرب عبيدها الذين يحيطونها بهالة من القداسة فلا يجردون على معارضتها بله استصالحها . . .

وعلى الحكومة ان تكسوف على العدل الثقافي فتراقب مؤسسات التعليم مراقبة دقيقة حتى اذا وجدت في احداهما زيفاً او شذوذاً التفتها فوراً، وعليها ان تسيطر على مجاري الفكر كالصحافة والاذاعة والجمعيات الثقافية فتوجهها توجيهاً قوياً وتنهض بالحوار والزرعة الكرامة فتكون دابة سليمة من ادوات الاستقلال .

ان كل قاعدة من قواعد الثقافة الفرنسية في بلادنا، مدرسة كانت او جمعية، او صحيفة، أو أمن خطاها واكل سيئاتها هو اندلاع الرصاص منها وانطلاق القنابل من نوافذها، كما حدث في دمشق في الاحداث الاخيرة . . . فالخطر الحق في هذا الجو الملووث الذي يتنشق الطلاب هواءه عندما يتلقون دروسهم، وفي هذه المواد الدراسية يخاطبها الدجل والحط من شأن الوطن الذي يعيشون تحت حماه . ان كل مصلحة ثقافية وكر لادس على حرية بلادنا، يخرجون فيه جيلاً مسمم السقيدة، مزعزع الماعطفة، طري الاخلاق .

انهم يريدون عقولنا . . . يقيدونها بثقافتهم دون ثقافات العالم جميعاً، يريدون عقولنا . اقرى بعونهم ونفكر برؤوسهم ونعتقد آراءهم . . . ويريدون ان نسجل ذلك في اتفاق «جامعي» ليربط مصيرة الثقافي بنصوص هذا الاتفاق .

ان مدارس ومصالح ومؤسسات لم تستطع مدى قرون متباعدة ان تحضننا، مع ان وسائل هذا الحضر كانت وافرة، فسل تسلمهم نصوص واتفاقات ان تجبل من شخصيتنا غيرهما، ون تكبت مقوماتها ؟

ان تكون اجراء، فنوقع على صلح عبوديتنا الفكرية، انسا احرار تنلق ما نشاء، وتقدم لابنائنا الغذاء الفكري الذي نشاء . . . ولكنه الغذاء النقي الذي يضيف دعامة صلبة جديدة في بناء هذا الوطن العربي الكبير .

برج عنده

تاريخ الزجل في لبنان

☆

بسم امين نفعه



المرحوم رشيد بك غزله

نشرا في الاديب الماضي صفحات من « تاريخ الزجل » اختارتها من المقدمة التي قدم بها الاستاذ امين غزله ديوان والده المرحوم رشيد بك غزله الذي يصدر خلال هذا الشهر ، واليوم نشر القسم الذي يبحث فيه عن الزجل العربي في لبنان .

حاتم^(١) ففي مكتبتنا الشرقية نحو عشرة مجاميع من ضروب الرجليات المختلفة الاوزان والادوار وأغلبها من القرن السابع عشر . وقال ويل في « دائرة المعارف الإسلامية » الفرنسية ، ما معرّبه ملخصاً (١ : ٤٧٤) « منذ القرن الثامن ، للهجرة - الموافق للقرن الرابع عشر للميلاد ، على التقريب - لم يُمنّ بالموشع والزجل الا شعراء من المشرق » .

وكان يقال للزجل في لبنان ، وذلك من أقدم عهد المبنايين بتناطية ، حتى بضع سنين من يومنا ، هذا : المعنى . وكان يقال له ، ايضاً : القول ، ويقال لصاحبه : القول (٢) . قال والذي في مذكراته الادبية الحطّاية ، من كلام له على هذه التسميات : « والذي عندنا ، في مسألة تسميته بالمعنى ، ان زجلنا القديم كان وفقاً على القول وحكايات أحوال العشّ ، وما هو في سبيل منه . فسمّيه يومئذ معنى - والمعنى هو ايضاً المذهب للمضى - لذلك (٣) .

(١) هو الشيخ يضايل بن حاتم الحمصي . ولد في حمص ، في أواخر القرن السادس عشر . وكان حاصراً ليس الغزاد ، وتأخر بعده . سكن مصر ودمشق ، ولا تحرف سنة وفاته . ولده مياش في أواخر القرن السابع عشر - راجع ترجمته ، وشعره من أزجاله في « شعراء النصرانية بعد الاسلام » (٤ : ٤٤١ - ٤٤٤) .

(٢) وكان يقال له ، ايضاً : « ابن الفن » و « ابن النكار » ، أي ابن الصنعة ، و « ابن الذكاء » ، بالذال المعجمة ، أي ابن الذكاء . وحده للفرد .

(٣) نقل الاستاذ توفيق عواد في مقالته « الشعر العامي » من كتاب « نيل المتحن في فن المعنى » المخطوط ، وهو للاستاذ عيسى اسكندر الملوّف ، قوله « جلة المشرق » (٢٨ : ١٩٣٠) : « ٤٤١ : » و « والسدي أراه في تسميته - يعني تسمية المعنى - انه سمي باسم قائله لانه شكوى المناشئ الحزين الذي يسوونه المعنى ، فيكون معناه لسان المعنى » .

أما الزجل في لبنان فهو فرع من تلك الطرائق القديمة ، التي سبق الكلام عليها^(١) . وكل ما عند القوم من تأريجه الخاص ان زماناً طويلاً امتد به على السكون وافتقار المادة ، قبل أن ينهضي الى هذه الايام المتأخرة ، ثم انه خدمته السليقة ، وهذه الاطّلاع ، وعصمه البقد فتدقق في مختلف المعاني ، وما زال يترقى شيئاً فشيئاً . قال الاب شينو في « شعراء النصرانية بعد الاسلام » (٤ : ٤٧٤) : « وكان من الرجليات أخذ ينتشر في أنحاء الشام في القرن السابع عشر على مثال ابن الفلاحي^(٢) وعيسى الغزالي^(٣) . ويحاذل

(١) الاديب الجزء السادس السنة الرابعة

(٢) هو الفران جبرائيل النحفي ، المشهور بابن الفلاحي . ولد ، على الترجيح ، في بيرة القرن الخامس عشر ، وتوفي سنة ١٥١٦ - راجع ترجمته في « تاريخ الطائفة المارونية » للدوي (ص ١٩٠ و ١٥٣ و ١٦٣) . وراجع خلاصة اخباره ، وجاءنا من أزجاله في « شعراء النصرانية بعد الاسلام » (٤ : ٤٢١ - ٤٣٥) . وراجع جدول مولداته في « مجلة البطريركية » (١٠ : ١٩٣٥) - ٧٩ - ٨٤ - وقد جسا . فنه في « شعراء النصرانية بعد الاسلام » (ص ٤٣٥) : « اول قول لبناني صيرت زجلياته على أكاك الزمان ، فاهجته تشع بربوب عهد اللبنانيين بالكلم العربية مع آثار اللغة السريانية الشائعة بينهم » . وقال الاب لادن في « مجلة المشرق » (١ : ١٨٩٨) : « ١٤٦ : » ولدينا بعض هذه الجاس - يعني مياش ابن الفلاحي - عنقوفة في مكتبة كليثا وهي أشبه بالازجال .

(٣) من نصارى الميجم ، قدم الى القدس ، وجول في أنحاء الشام ، وكان يلقب نفسه « عيسى أغزار الشرقي » ، وكان قسيساً . عاش الى أواخر القرن السادس عشر - راجع ترجمته وعدة من أزجاله في « شعراء النصرانية بعد الاسلام » (٤ : ٤٣٣ - ٤٤٠) ، وفي « مجلة المشرق » (٩ : ١٩٠٦) : « ١٠٩٨ - ١١٠٤ » .

وكاننا سمعنا صاحبه قولاً للاعتياد في نظم المعنى على النظم، دون الوزن، وللتفتي في ارتجاله. والقول هو أيضاً المعنى، ثم اشتغوا من اسم صاحب الصناعة اسماً لصناعته، فقالوا: القول. وحين يكون الامر هكذا، لا يكون قولهم «قوال معني» بعيداً، أي معني رقائق العشق والضنى. ولقد سألنا أولادنا الرجالون، في هذه الايام، بعد ان جمع الرجال بين القول وسائر المواضع، كيف الاشبه بتسمية هذا الفن، فرأينا ان لا بأس باسم الرجل - اي ان بضاعته قد رخصت اليه.

ولعل اقدم ما انتهى اليها من انواع الرجل اللبناني زجلية نظمها ابن القلاعي في وصف حوادث لبنانية تاريخية، جرت في القول الرابع بين السنة ١٠٥٧ والسنة ١١٥٠ للميلاد، وعنوانها: «مدحجة على جبل لبنان بلحن افرامي». وقد نشرتها «المجلة البلطورية» (١٠ : ١٣٥) (١٠ : ٧٢) وجعلت اسمها «حروب المقدسين». وهي من النوع الرجلي الذي قد فيه قدماً. الموازنة، في بعض صلوات لهم، يأتون فيها بسير جماعة من القديسين، أناشيد سريرية، معروفة «بالفراميات»^(١) نسبة الى مار إفرام السرياني^(٢). وكانوا يتغنون:

(١) قال الاب شيخو في مجلة «المشرق» (٣٠ : ١٩٧٢) (٧٦٤ : ٧٦٤) : «الابيات الافرامية تتألف من أربعة شطرون ثلثة منها على روي واحد والاربع على روي يعود في ختام كل الابيات».

(٢) مار إفرام السرياني ابو اليمية السريانية «ابن آية الكنيسة» له شرح على الاسفار المقدسة من اللغات التي «حتى لب» بكساري أرواح - وفي «مدرسه نصيبين الشهيرة» لسيد ادي شير (ص ٨) : «سماه السريان الشرقيون بني السريان وملغان للملائكة والفرام الكبير وعمرود اليمية. ودعاه السريان الغربيون شمس السريان وكثارة الروح الى غير ذلك». وقال الاب شيخو في مجلة «المشرق» (١٨ : ١٩٢٠) (٧٢١) : «القديس إفرام السرياني الملقب في الكتائس الشرقية بصنّاعة الروح القدس» - وله شعر في الربويات خاتية في الرشاقة وقوة الطبع، وشاؤف الحس. ولد في نصيبين، في الجزيرة، في اوائل القرن الرابع وتوفي، على ما في «معلة لاروس الكبرى» (٦ : ٣٢١) - طبعة سنة ١٩١٢، سنة ٣٧٩، وعلى ما في «مدرسة نصيبين الشهيرة» (ص ٦) في «في من حزيران سنة ٣٧٣ راجع ترجمته في «معلة لاروس الكبرى» و «مدرسه نصيبين الشهيرة» و «سيرة القديسين» - طبعة بيجان، و «المكتبة الشرقية» للسماعي، وراجع في شأن عظمة الكنيسة «المجلدات الستة من مؤلفات مار إفرام» للسماعي، و «المشرق» (١٨ : ١٩٢٠) (٧٢١ - ٧٣١) : «و «يامر مار إفرام المروقة باليامر النصيبية» - طبعة يكل، و «مجموعة تأليف مار إفرام النير المنشورة» لذلك، و «الاداب السريانية» لدوقال.

ولقد عرب البطريرك اغناطيوس إفرام الثاني السرياني في «مجلة الاكاد الشرقية» (١ : ١٩٦٦) (٦٥٥ : ٦٥٥) «مار إفرام اسمها «عيد الميلاد»، جعلت الحروف، في ابتدائات اياها، مرتبة ترتيب الحروف

بذلك في كتابتهم. وقد سمعنا القصيدة منه «مدحجة» اشتغوا من المديح، لاحتوائها سيرة القديس الذي «جعلت لاحسان التنا» عليه. وما زال الموازنة، في بعض صلواتهم، يتغنون بالافراميات الزجلية، الا انهم جعلوا لقبها وسطاً بين العامة والقصى^(١).

وهذا أول زجلية ابن القلاعي :
ابداً باسم الله الرحمن واعطي أمان لمن هو وخفان^(٢)
نمدح في طيب الاحسان نجر عوارض هذا الزمان
ويرى «لوسرف» في كتابه «الادب العامي» ان اقدم الازجال اللبنانية هي مرثية ابن القلاعي، التي بكى فيها رفيقاً له، فارق في البحر. قال لوسرف هناك ما معربه (ص ٥٣) : «يرجع عهد هذه الزجلية الى القرن الخامس عشر، وهي للراهب جبرائيل القلاعي، الذي ولد في قرية لحفد، وطلب العلم في رومة، وعاد منها الى لبنان في سنة ١١٩٣، ويومئذ نظم زجليته».

وقد نشر الاب منش في مجلة «المشرق» تلك المرثية (١٨ : ١٩٢٠) (٣٥٠ - ٣٥٠)، وذكر في التمهيد لها انه نقلها عن النسخة الوحيدة الموجودة في المكتبة المارونية في حلب (عددها ٧١٦)، وان للمرثي هو الاب يوحنا، من الرهبانية الفرنسيسية، استاذ ابن القلاعي ورفيقه، وان الذي في «تأريخ الطائفة المارونية» يقول ان اسمه (ص ١١٢) : «القس يوحنا الماروني». ثم قال الاب منش ان هذا القس يوحنا كان وابن القلاعي أول راحلين من الموازنة، الى الغرب، في طلب العلم. ذكر الاب منش هذا، وذكر غيره، مما يتصل به، لكنه سكت عن مسألة قدم المرثية، وعن كون ابن القلاعي قد نظمها في أول عهده بنظم الازجال، كما يفهم من كلام لوسرف، الذي تقدم. وهذا أولها (٢٥٢) :

اصبح الغرب مجاطر كاطير من غير جنساح
من أجل ما قد يبشر عن اغتباط الرياح

السريانية. وهي طريفة الالنيات في الرجل اللبناني، التي ترتب الحروف في ابتدائات اياها ترتيب الحروف العربية.

(١) قال الاب شيخو في مجلة «المشرق» (١٨ : ١٩٢٠) (٧٣١ : ٧٣١) : «ثم انتشرت اغانى إفرام وتساويحه ومنظوماته التي وضعا في كل أسرار الديانة المسيحية وموسمها وأغناها بالكلام المنسجم والتشابه البديعة والمعاني المتكررة فهاضت اليها الكتائس السريانية ونشئت بها في فراضها الدينية ورتبها الكنيسة وقسم كبير منها لا يزال حتى يومنا هذا من جهة الصلوات التي يتلوها الرهبان والاكابر عند السريان والكاثولان والموارنة».

(٢) خاف «المجلة البلطورية» (١٠ : ١٩٣٥) (١٠ : ١٠) في الحاشية الاولى.

أخي العزيز قد تخاطر والماء من فوقه ملغاح
ويسلي ويقطع قلبي لما تلتقت هذا الجبار (*)

ونشر الأب حروفش في مجلة «المشرق» (١٤) (١٩١١) :
(١٣٣-١٣٧) زجلية أنفاً، رجال اسمه : «سليان» ، من «الشلوح» ،
وهي تدور (ص ١٣٣) «على خراب طرابلس وأخذها من يد
الصليبيين» . وقد رجح الأب حروفش «أن الشاعر معاصر للعادنة
- ٢٧ من نيسان سنة ١٢٨٩ - أو قريب العهد منها ، أو لا أقل
من أنه كان ذا اطلاع ، إذ طبق وصفه ودروايته على ما رواه
المؤرخون من عرب وأفرنج» . ثم قال : «أ. الشلوح فعلى ما
يظهر قوية من جهات طرابلس إلا أننا لم نتحقق وقتها ، ولعلها
اليوم قد خربت» . وقال ، أيضاً ، يمدق على هذا البيت من الزجلية :
قابها شاعر الشلوح مسكنه مشهور بين الزرى اسمه سليان
(١٣٧ - في الحاشية ٢) : «إن هي الشلوح ؟ لعلها خربة قوية
الآن في جوار طرابلس ، ونندع البحث للطلالين» . وقال في كلام
له على قدم تلك الزجلية (١٣٣) : «أؤفريد لأنها أقدم زجلية
لبنانية نعرفها» (**).

أما القول بأن أقدم ما انتهى اليه من الرجل هو أليت الشهيرة
جسوزك يا مليحة وراح عالشام وخذو

(*) قال الأب منش يشرح الانفاظ المغلفة في هذا القطع (ص ٢٥٢) في
الحاشية (١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢) : «يحاطر : سريانية بمعنى جبار أو ساقط ،
ياشر : أي ياتيه أو يصاب به ، اختياط : أي الاضطراب والتهيجان
وهي هنا بمعنى صف الرياح وعيجها وفي ذلك إشارة إلى ما كان يجمل
المسافر من المصائب والأخطار لذلك العهد . تقاطر : على الصيغة السريانية ،
ساقته إليها الغافية ، وفصيحها خاطر بنفسه أي ألغى جساً إلى التهلكة .
طفاح : عابية بمعنى فاض أو مترآك . تلتقت : نشأه وقف عليه أو
اتهم إليه ، الجبار : الجبر .

(**) عرفت في مجلة «المائدة» على غالة للأب حروفش (١) (١٩٣٠) :
٨٩٧ - ٩١٠ ، على كل من بعض جملها ما يأتي (٨٩٧ - ٨٩٨) في الحاشية :
«وبن مدة احتدنا إلى محل الشلوح وهي المدورة اليوم : شلوح» في بلاد
«عكار» . وقال (ص ٨٩٧ - في الحاشية) . «وهذه الزجلية - بيني
زجلية الاشلوحي - عثر عليها الأستاذ الروسي الشهير إغناطيوس غويدى
L. Guidi في خطوط المكتبة الإزبائية تحت عدد ٢١٤ و ٢١٣ إلا أنه
نسبها خطأ لابن الفلاحي ونشرها في المجموع الذى خصه المستشرقون بيويل
الطبعة الإسبانية كوديرا في الصفحات ٣٤٦ - ٣٤٨ تنقبه استاذنا المرحوم
الأب لويس شيخو في المشرق لسنة ١٩١٢ ص ٣١٩ فإن الناظم
صرح بإسمه فيها بقوله :

قابها شاعر الشلوح مسكنه مشهور بين الزرى اسمه سليان
إلى إن يوول (٨٩٨ - في الحاشية) : «وعظوظ الغاتيتكان عتري
على زجلبات لابن الفلاحي حقيقة ولكن هذه الزجلية ليست له قطه .

فهو مما تسامع به الناس ، وليس فيه لليقين كبير غناء . وهذا
البيت ، أيضاً ، من منظوم قداماً ، اللبنايين ، في تقليد انشودة
سريانية ، ينغم بها في بعض الصلوات المارونية لهذنا .

وعن والذي أن أقدم ما جاءنا من الزجاليين في لبنان ، مما هو
من عروض المعنى الجارية ، اليوم ، هذه القطعة الآتية ، وهي
لرجال ، من جنوبي لبنان ، مجهول الاسم ، قال :

صحت الوحي من صاحبي بيل الوحي

تاجرت معو مثل ما تاجر جحي

بينص قلبك . كنت قطاب مستريح

وصنصف قلبك كان تآكي ومستحي

قال والذي : ويرجح كون قائل هذه القطعة من جنوبي لبنان ،
أى من الشوف ، قوله فيها «قطاب» - بمعنى قط الظرفية - فهو
من كلام أهل الجنوب .

تأريخ المورور

وتحت الحد : «الحوربة» ، وكان يقال لها : «المورورة» ،
من «المورور» القيسية . وقد جاء في «تأريخ الأمير فخر الدين
المعني الثاني» المطبوع (ص ١٩ - في الحاشية) ، بنقل من «تأريخ
الشيخ شيدان الخازن» المطبوع ، في مكتبة بكركي (*) : «لأن
في حكمة سيف الدين جبار على القيسية حتى أنه حرّمهم
قوة المورور في آخر الزويد بعدما كانوا يستعملونها البنية بقوله
يا لمورور» . أقول : إن كلمة «يا لمورور» ، أو كلمة «يا لمورور» ،
كان كل واحدة منهما يقال في آخر الحوربة ، بدل ما يقال فيه ،
اليوم : «لميون فلان لميونو» أو «هبة بفلان» ، لا أن الكلمة
منها كانت تقال وحدها في آخر الزويد ، كما يفهم من كلام المؤلف .

و «المورور» هو السوسن ، أو الأحمر منه . فكان القيسيين يقولهم
«يا لمورور» كانوا ينتخون بأحرار راياتهم ، فقد جاء في «تأريخ
الأمير فخر الدين المعني الثاني» المذكور ، (٥٥ - ٥٦) : «وله
- يعني لحزب القيسية - علم خاص أحمر اللون وشارته قرنفلة
حمراء . وبين القرنفل الأحمر والسوسن الأحمر ، كما لا يخفى ،
وجه من المناسبة . فإن العامة ربما سميت الشيء باسم غيره ، إذا كان
معاً ، أو من شاكلته . أو كأنهم كانوا ينتخون بنبعة ضارهم ،

(*) ذكر الأستاذ الملقوف في مجلة «النسبة» (١) (١٩٠٩) : (٣٨٤)
أن مؤلف هذا الكتاب قد وضعه في سنة ١٨٢٤ . وفي غالة لأبلا
شبل في مجلة «المشرق» (٢٥) (١٩٢٧) : (٨٥٧) أن المؤلف المذكور
توفي سنة ١٨٧٣ .

فقد جاء في «مجمع الامثال» للسيداني (١) : ٧٠ - من طبعة البنية :
 «ان دون الطالبة خرط قتاد» و «ور» . وقال في شرح هذا المثل :
 «الطالبة الحجة تجمل في الملة وهي الراد الحار» وهو مكان
 كثير القتاد ، يضرب للشيء المستعمل . أما «يا لمروف» السنية
 فهي مرادفة الى المروف ، وهو الاحسان ، فكان السنيين كانوا
 يتعشرون باصطناع المروف . و «الحورية» بيتان ، تكون القافية
 في مجزئها واحدة ، على أن تأتي قولة : «يا واو» في عروض البيت .
 و «يا واو» ، هذه ، أصلها : «يا واه» . من «يا» التي للتنبيه ،
 و «واه» وهي كلمة تعجب من طيب الشيء ، فبذلك حرف الملاءمة
 لنيده ، وازيلت الكلمة عن جبتها . ونهى الحوروبة بقولهم :
 «ليون فلان - أي انهم يذكرون هنا اسم من تقال له - ليون» ،
 او بقولهم : «حبة بفلان» . يريدون كرامة ليعني فلان ، وحياً
 لفلان . وهي ، في الغالب ، يُقضى بها بعد الحد . ونعشها فنأث :
 «عادي» و «مرصود» .

المراد بـ

ومن تلك الطرائق أيضاً : «الزلاط» ، وهي الزفاريذ ،
 لاذكاء الحاسة ، وقد تخصصت بها النساء ، فزود الرجال في الحجة
 «لرولة» ، ويقال قبل كل مصراع منها «الزلاط» ، وهي القصيدة
 وهو أمر بالسكوت والكشف . فكان القائل : هنا ، تقول
 لصاحبها : «اسكتي انت» . وكفي عن الفتاء ، حتى أقول انا
 واغني . أو يقال : «أوبه» ، أو «أوبها» ، من ووبه ووبه .
 ووبها ، اللاتي لاغراً ، وللتهريض والاستحاث . ونهى بقولة
 «لورولي» . فكان القائل : هنا ، تقول : «ان ذلك الاغراء
 (أو التهريض ، أو الاستحاث) هو له (أي السامع) ولي» .
 والزلمطة بيتان ، تكون القافية في مصاربعها اربعة واحدة .
 والزلاط على فئين : «عادي» و «مرصود» .

المراد بـ

ومنها «الندب» لتعدد محاسن الميت في المآثم ، وهو مشترك
 بين الرجال والنساء . واحده : «ندبة» ، وطريقته الجارية :
 جمل القافية فيه على طريقة المعنى . ومنهم من يجري قافية واحدة
 في جميع صدره ، وقافية واحدة في جميع أعجازه . وهو على
 أربعة فنون : «عادي» و «مرصود» و «قصير» و «طويل» .

الكتاب والمصنف

و يدخل ، أيضاً تحت الرجل هذه الطرائق السامية ، القديمة ،
 التي يُنظر فيها الى النظم ، لا الى النظم ، والتي بذلك تخرج من
 باب الاغاني . وهي : «الغبا» و «الميجنا» و «أو الزائف» .
 والغبا ، ويقال لها ، أيضاً : «الجوردة» ، نسبة الى قبيلة الجبور
 البدوية . من تدب القوم ، أي تواصلوا الموجدة ، أو تحسبوا
 الأدلال . وهي بدوية المنبت . قال ويل في «دائرة المعارف»
 الاسلامية : الفرنسية ما معربه (١ : ١٧٥) : «مهد الغبا الصحراء» .
 وقال : «انها - يعني الغبا - منتشرة اليوم في سورية وفلسطين
 والجزيرة» . وهي من بيتين تكون فيها القافية ، في عروض
 الاول ، وضربه ، وفي عروض الثاني ، من الجنس الحرف (١)
 وتطابق في ضرب البيت الثاني ، على أن تنتهي بقافية من الباء ،
 على قياس : «مفاع» ، أو «مفع» ، أو من الالف المطلقة ،
 أو الياء المرسلة ، على قياس : «مفعو» . وقد قال ويل في الملحة
 المذكورة ١٠ معربه موجزاً (١ : ١٧٥) : «ويقول في المصراع
 الاخير من الغبا التحية بلفظ آخره : (يا (٢)» - أي يقل ،
 هناك ، الانتباه ، بقافية من الالف المطلقة والياء المرسلة . وتسمى
 القلمة من الغبا : «بيت غبا» ، على انها مؤلفة من بيتين ، كما
 رأيت . والغبا عشية فنون أربعة : «عادي» و «مهدى» و «مفعو»
 و «موصول» وهو الذي تكون القافية ، في عروض البيت الثاني ،
 نصفاً آخر جزء من صدره ، والنصف الآخر أول جزء من مجزئ .
 وقد ذكر ويل في الملحة الاسلامية ، المذكورة (١ : ١٧٥) نوعاً
 من الغبا اسمه : «لامي» . قال ما معربه : «وهو - يعني اللامي -
 - من تقادير الوافر . ونحن في لبنان لا نعرف «اللامي» هذا .
 وتحت الغبا : «الميجنا» ، أو «الميجنا» ، من قولهم ، في التصحيح :
 «طريق ميجن» ، أي ممدود ، طويل ، مبسط . فان الميجنا
 يُقضى بها ، كما لا يخفى ، بين يدي بيت الغبا ، وذلك ليطول
 على قول الغبا فترات الارتجال والراحة . وقد حسب «لوسرف»
 في «الادب السامي» ، المذكور ، (ص ٥٧) ان الميجنا نوع من
 الغبا - وهو خطأ ظاهر . وتسمى الميجنا ، أيضاً : «صكرة»
 «ميجنا» ، من قولهم ، في العامي : «كسر له» . يريدون : مهله .
 (البقية على صفحة ٦١)

(١) هو الذي تختلف هيئات حروفه اما بالحركات ، واما باللفظ .

(٢) صورته في الاصل هكذا : يا .

لك المجرع ... بعث على ميسلون

لصالح الدبير

لك المجرع جلق ... خلى الدماء
غني كجعدك يوم الكفاح
وعن كل ليث قضى في الظلام
لك المجرع ... شلت بين العداة
شرمت النوى ابن وجه الوليد
زرعت سواحلهم بالسنا
وصكنت السخية ... لا منة
لك المجرع ... بعث على ميسلون
وصوت ليوسف رحب' الدوي
براه النداء فحكل صدى
وخض للضال على الزويتين
امر على عرسك المتقضي
حنانك جلق ... تدأين
مكأنك وحلك ارض الآفة
جنتك الزمان ... وكان الزمان
اهلها جزاؤك حصد القتاد

على صفحة الدهر بعض السطور
سلي الله ... عن عزك المستطير
يودك فسوق اتلاق البذور
فما انت تهب عدو مغير
واين الاساطيل عرس البعور
والخوف من كل فن منير
على الغرب ... كنت دليل الضمير
يرلود في المنح ذكركى النور
يزلزل دنيا جهاد حكيبر
تراجع اغنية للضير
ظلال ليعدل حرى الهجير
فيصف في منك رجم الزفير
والجعد عاصفة في الصدور
تدأت من كل حق وزور
طري الخطى مطبق المصير
ولئس منك يرود الحرير ...

٤

شجا الحق انك لم تبخلي
وبالم اطهر من دمة
ولم تبخلي بالشباب الاي
شبابك للجد للتضحيات
جماهم فوق قوس الشروق
أفلم للراد البعيد
تصفق في جانبيه الحياة
ابا التيت ... يا بردى للضفاف
فما انت نهر' العبد الاذل
ميرتهم يوم كان النجى
أهذا جزاؤك حصد القتاد
فقم بردى ... فالتراب استقل

على المتدين يزداد وفيه
الصباح على الورد قبل البكور
له الطيب في كل روض نظير
- غداة الرغى - في براج الكور
هرى البذل لا في دواجي الحفير
شراع من الموت حلو الحدير
ويخفق صاربه الستيجر ...
غناؤك ... لا للتخيل التير
عبيد من البيض هزه العصور
على ارضهم بالشعاع التمور
ولقيد منهم يرود الحرير ؟ ...
على ضفتيك ... وسر للأنشور ...

١

يسمونه دعاة الشوعية ينادون بأن الحضارة الاسلامية ليست عربية .

وهذا لم يابل ، لان العقلة الاعجمية ، رغم تدخلها فيها ، لم تحل بين الامة العربية وبين التعبير عن شخصيتها في الطابع الذي طبعت به هذه الحضارة .

فلغة هذه الحضارة هي العربية ، واكثر ادتها عربي كالاسلام نفسه وكثير من الفنون الاخرى ، اما المتجون انفسهم لهذه الحضارة فأكثرهم من العرب .

*

والعرب في وضعهم الحالي ، شبه شيء بهم قبل ظهور الاسلام بقليل . فهم قلقون متفرون ، لا يبدأ اضطرابهم ولا يجتمعهم جامع اما شخصيتهم فمناثرة في طريق التكامل والنضوج الحي .

وهم اوج ، يحتاجون الى دستور قومي ينبعث من شخصهم الى ظاههم ليصبرهم في كتلة واحدة كما فعل القرآن بالعرب من قبل ، وجعلهم الى كيان عصري واحد يعجل بغفوة تامة وشعور سليم دون تردد او ابطاء . لان الشخصية اذا كانت مشكالة فاضحية ، فلا تجتمع افئدة الى الحماكت الذهنية الجامدة بل تعمل بوحى من النظرة والصور المعنوية .

وعلى هذا الدستور ان ينفي عنهم العناصر القومية كل العنابة كما يلفظ البحر الهائج ما في جوفه ، ويزيل كل من لم يت اليهم بصلة او نسب ، فيعيشون بذلك قومية مهيأة الاسباب تعبر عن شخصيتهم اصدق التعبير .

وهم بحاجة ايضا الى الايمان الحي بالحياة والحلود ، ذلك الايمان المنصهر في النفس التي لا تتجزأ ، والذي يدفعهم الى ان يبدوا بايديهم الى غار التفكير البشري ، ويضموا ما يستقيون منه وما يند عليهم من حضارة الغرب الفارسية كما يقول الشنجلر ، ويجيأوه الى جز . منهم فلا يصعب غريباً عنهم لانه حاجة من حاجاتهم .

ثم تنطلق النفس بعدها على سجيها ، فتفتح للتاريخ العلم حضارة جديدة وليدة عقليتهم وعواظهم ، وبذلك يكونون قد أدوا رسالة اخرى لا تعبر عن غير شخصيتهم لانه لم تشبها شائبة من غيهم ، فيخفرون في هذه المرحلة الجديدة من حياتهم كما خلدوا من قبل .

وليس لشخصيتها من طابع لانه ليست لها شخصية ، او ان لها طابعاً مشوهاً لا يعبر عن اي عنصر او جلى من العناصر والاجناس المشكلة لها والتي تسام في تكوينها ، وقل الامر نفسه في الامم المتحدة التي تشكل وتسام في حضارة واحدة .

اذن فانسجام الامة وتجانسها وانصهارها في قالب واحد ، او بمعنى آخر "القومية الصحيحة" ضرورة حيوية لتكوين الطابع الذي يمثل شخصية الامة التي يفتن افرادها ارادتهم في الحياة والقوة والحلود ، عن طريق خلودها الذي يكون بحلود مجموع نتائجها وبالاحرى حضارتها التي انتجتها والتي تحمل طابعها المبر عن شخصيتها .

*

فالاسلام اكبر حضارة حقها العرب ، وهو اصدق تعبير عن ارادة الخلود في نفوسهم ، في تلك المرحلة الحاسمة من مراحل تطور الامة العربية .

والعرب قبل الاسلام ، ارادوا الحياة ارادة عقلية وامية ، اي ارادة قوة وخلود ، فأتبعوا حضارات مختلفة ، الا ان هذه الارادة العقلية الوامية ناجحة لم تتجلى في اروع ، طابعها الا في الاسلام . فالقرآن ارادة حياة في العرب ، لانه تنظيم للجمع العربي ، واطلاع للفرد العربي على قبيته وشخصيته لانه حث له على آداء رسالة وتحقيق هدف في الحياة .

وهو ارادة قوة لانه دعوة الى التكتل والوحدة والانسجام التي هي سر قوة الامم ، وتوحيد القبلات للعرب ومعادنهم وتقاليدهم .

وهو ارادة خلود لانه محاولة شاملة في فرض نظم المجتمع العربي وحاجاته في زمن معين ، على سائر المجتمعات البشرية في كل زمان ، اذن فهو بنصه المحاولة العربية الكبرى في الخلود .

اما الحضارة التي كانت ثمرة لانتشار الاسلام ، فهي المحاولة الثانية في التعبير عن ارادة الخلود عند العرب ، لانهم انتجوها وطبعوها بطابع حي من لغتهم ودينهم وتقديرهم

اما شمول الاسلام لعرب العربي ، فليس سوى نتيجة عميقة لتلك الارادة الماضية في الخلود ، غير انه قد افصح المجال للعقلية الاجنبية ان تدس شيئاً من نتاجها في هذه الحضارة العربية ، رغم أنها كانت تكتب وتتكلم بلغة العرب .

ولقد كان من أثر ذلك الس ان أصبح العرب في كل يوم

فتياتنا والجامعة المصرية

نظم

عبد العزيز احمد

مدير كلية فاروق ببيروت
المتدرب من وزارة المعارف
المصرية

ولكن نائب العميد رد عليهن هدوءه من بشاشته وحسن استقباله حتى تكلمن .. فرضن في احتياط رغبتين او امينتين لو لم يكن هناك ما يحول دون تحقيقها ...

فاجاب الدكتور طه : واي شئ يحول ؟ ذلك حق لكن كبتة الطلاب وليس في قوانين الجامعة ما يمنع ... وسأعمل على تذليل اي صعوبة قد تبرز في المستقبل .. فأشرق بعيان هند ذاك وتيسطن في الحديث .. ثم سألهن الدكتور :

«والآن .. اي الاقسام ترغبين في الانتساب اليه ؟
- لقسام ١١ ؟ زيد ان تكون طالبات في الكلية ، فسا الاقسام هذه ؟

نظم كن نجلين كنم شي . الا ذلك الاسم الجراقي يحدهن الامل الخلاق ..

- طبياً سيحب طلبكن ولكن عليكن اختيار قسم .. من اقسام التخصص ، كل واحدة على حسب استعدادها وميلها الخاص .. فنبدأ قسم لدراسة اللغة العربية وأدبها والفلسفة الشرقية بدرس فيه ...

لا ، لا زيد هذا القسم فلا نحب دروس القواعد .. نذكره الذعر والصرع ..

نقسم الدكتور وقال : وهناك قسم للتاريخ وآخر للجغرافية وهما معروفان بالطبع ...

ولكن .. لا نحب رسم الخرائط ..
اذا عليكن بقسم اللغات الحية للتخصص في اللغات الفرنسية والانجليزية و ...

اللغات ... اليس هناك قسم آخر ؟
بقي قسبان آخران ، اما احدهما فلا اظنكن ترغبن اليه ، لان .. لا يريد اللغات الحية لا يفكر في اللغات الميتة .. هذا هو قسم الدراسات القديمة (اللاتينية واليونانية) .

نشرت مجلة الاديب في عدد أيار مقالاً للاستاذ الجليل احمد بك امين عن المرأة العربية جاء فيه « حين يفت مدرساً بكلية الاداب (سنة ١٩٢٦) تساءلت هل اعيش حتى ارى مصرة تحضر دروسي في الجامعة ، وكان الامر اسرع مما كنت اتوقع » ..

فتي كان اول عهد الفتاة المصرية بالجامعة ؟ وكيف تم انتسابها فشاركت الشبان في الدرس والمحاضرة وسارت في الطريق المرسوم حتى اوفت على القاية ؟

لقد انبج لي وانا مدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الاول ان اشهد مطلع ذاك العهد وارقب من كتب في مراحلہ الاولى واتبين فيه صورا قد لا تخلو من طرافة وبضحايا للتسجيل .. في اواخر صيف سنة ١٩٣٠ - على ما اذكر - كانت كلية الآداب تستعد للعام الجديد وتستغل الطلاب الوافدين بقيد اسمائهم ، مزدهون بانهم سيصبحون بعد قليل طلاباً جامعيين ١١٠٠

أهل على الكلية يوم ذاك ثلاث فتيات يشين على استيعاب وتكاد تدفع كل واحدة اختها امامها لتكون حديثة لها ... سألت احدها في صوت خافت : أين (المسكوتارية) ؟ فلما ارشدن اليها أبدين رغبة الانتساب الى الكلية لو كان ذلك مباحاً لهن .. ادر كنت المسجل حيرة ، فهذه مشكلة طارئة ، لا بد من عرض امرها على حضرة القائم بامال العميد وقتئذ ، الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين (بك) وبذلك تحولن من مكتب الى آخر ومن مرسوم الى رئيس .

اخترن رهبة المكان وجلال الجامعة ، وتحاذين أمل قوي يدفعن الى الاقدام ، واشفاق من عدم التوفيق في السعي ١١٠ اولى في طلبهن الالتحاق وفي قبرولن في الكلية مخالفة لتقاليد ؟ فن الجائز بل من المفكر ان يكون نصيبن الفشل ...
لعل هذه الحواطر مجتمة كادت تمقل الستين عن الكلام .

نات قديمة .. لاتيني .. ويوناني أيضاً .. صحيح ...
وما لنا ولهذا القسم !!
فضحك الدكتور وقال: بقي قسم واحد .. هو قسم الفلسفة ..
فلسفة ؟ وما هذا أيضاً ؟ (لم تكن دراسة مبادئ الفلسفة
قد قررت عليهن في التلميح الثانوي بعد)
قسم الفلسفة يدرس فيه ...

فارتسم على وجوههن امارات دجا كانت مزيج الحب والاصحاب
والابتهاج أيضاً !! لقد بهرن الاسم من غير شك ، فمنهذه
فكرة واضحة من دراسات كل قسم الا هذا القسم بعلمه قصورته
مبهمة ومغام غامض ثم انه اسم يحيط به هالة من الروعة والجلال ...
ولعنن تذكرن اسماء قرأنها مرصاً في الكتب او جرت على
بعض الاسنة ... ومن لم يسمع بسقراط وافلاطون وارسطو ...
مثلاً ؟ ثم الا ترى الكثير منا اذا تحدث بعض الناس فاقرب او
ناقش فآثر يقال له « بلاش فلسفة » وربما قيلت لغير مناسبة
واضحة . فلا عليهن اذا استخرن الله وتوكلن ذلك المجهول
يكشفن عنه الحجب ... ويتفلسفن مع المتفلسفين فكان الطرباب :
طيب ندخل قسم الفلسفة !!

وهكذا تم التحاقن بهذا القسم لاسيما (لا تخوبن اسمي
وموضوعه طيب) كن اربعة نجمن في امتحان (البكالوريا) من
مدرسة الاميرة فوزية الثانوية وتضامن في الانسحاب الى هذا القسم .
ثم فتاة خامسة تقدمت في شجاعة واقدم تطلب الانسحاب أيضاً .
لم تم الدراسة الثانوية بالمدراس المصرية فقد تملت في المدرسة
الانجليزية . لم تتردد في اختيار القسم الذي ترغب فيه فقد كانت
تترف ما تريد ...

ولشد ما كانت دهشة الدكتور طه واعجابه مما حين مصها
تختار ... تختار قسم اللغة العربية !!
ولكن يا آنسة ... فيه الى جانب دروس الادب نحو وعصر
وهما بعض الاشياء الى الشبان فكيف بالفتيات ؟ وفيه ... وربما
كانت الدراسة فيه اشق . خصوصاً على من تلم في المدارس الاجنبية .
اجابت في غير تردد : لا بأس ، فانا احب الادب العربي ولا
اكره ان ادرس كل ما يمت اليه بسبب او يعين على فهمه ... وبذلك
دخلت وحدها قسم اللغة العربية ، فاصبحن خساً هن اول فوج
دخل كلية الاداب .

يسرت لهن كل الوسائل وذلت امامهن العقبات واحطن بكتيري
من الرعاية في هذا الدور من ادوار الانتقال فانفردت لهن حجرة

خاصة يسترحن فيها بعد الدرس ، واختيرت لهن مشرفة تمينن
وترعاهن . استقبلت الجامعة عهداً جديداً اثار شيئاً من الجدل
والمناقشة بين الموافقين والمخالفين ، والراضين والكارهين .
ولكن الامور سارت في طريقها هينة ولم يحدث ما اشفق منه
الحاققون او احجم بسببه المترددون .
بدأ العام الدراسي وقد انتشر فيه جو غريب : في حرم الجامعة
وردعات الكلية وفي قاعات الدرس ...

فقد فوجي الطلاب لاول مرة برؤية فتيات بينهم . فآخذوا
يتعلمون ويتهايمسون ولا يفصحون ، ويوقبون ولا يتعركون ...
والفتيات يشعن بنظرات الاستطلاع تصوب اليهن اني التجبن
فينكسكن على انفسهن ويضطربن في مشيتن وآتسهي كل واحدة ان
تسرع مغردة . ولهن كن يتواعدن في المدينة ليركبن ترام الجزيرة ممأ
وليتامن على قطع طريق الجامعة الطويل متأذرات فذلك ادنى
الى الامن والسلامة !! وما يكبدن يفترقن في الكلية او عند
الدخول الى قاعات الدرس . فقد كن ينظرون مقدم الاستاذ فيبتعنه
لاحتلال مقاعد الصف الاول بعد ان جلا الطلاب عنها راضين او
كارهين فاصبحت وقتاً عليهن ...

فكان هذا اول تراجع من الشباب امام هذا التزو الجديد
عبر المنظر . ولكنهم تراجعوا على حال طبقاً للخطة المرسومة ...
ثم ماذا ؟ اخبر كل شيء . يتغير في المنظر والحركات والحديث ،
وجد نشاط غريب وانتباه شديد واحتراس اشد وتنافس يستحق
الاعجاب . فالطلاب ، او كثرتهم ، زاد حرصهم على التأني في
ملبسهم وحاولوا التأني في عبارتهم والتظرف في حديثهم والتفنن
في الاسئلة والمناقشة مما كان يثير الرضى والسخط ممأ ...

واصبح الاستاذ يشعر بشيء من الحرج ان كان موضوع حديثه
يتصل بالمرأة من قريب او بعيد فان كان درسه في الادب وحديثه
عن القزل مثلاً اصطنع الحيلة في التعبير وجلباً الى التلميح دون
التصريح واغتنه الاشارة البعيدة مما كان يعرض له من قبل باليسط
والتعصير ، يطوي الاستاذ ذلك كله على الرغم من شدة حرص الطلاب
على استيعاب الموضوع بدقايقه وتفصيله جاً في العلم ... واشاراً
للزود من المعرفة ... معرفة اثر هذا الحديث في نفوس البض
وانعكاسه على وجوههم ... او وجوههن ...

ولعل الاستاذ كان يتساءل بل الواقع انه كان يتحدث الى
زملائه فيما يصح وما لا يصح وما يقال وما لا يقال وكانت مناقشة
وضرب امثال ، واذا جاز للطبيب ان يشرح الاجسام وان يشاركه

الطالبة والطالبات افلا يصح ان تدرس الآثار الادبية والفنية على هذا النحو من التحليل والتفسير ؟
وربما كان البعض يشي أن يحل درس من الطالبات يريح ويستريح على حين كان يجسد بعضهم ذلك القسم الذي اشرفت عليه طلتهن فبدلت ما فيه من وحشة .

وعلى كل حال فقد اخذ الأستاذ الذي سعد او رزى بطالبات في درسه بتغيير عبارته ويحطأ في تغييره ويسلك في كل ذلك سبيلاً مأوونة لا حرج فيها ولا احواج ، غير انه قد واجهته مشكلة اخرى من نوع جديد . . هي الواجهات التي تفرض على الطالب والابنات التي يطلب اليهم اعدادها والقائما في قاعة الدرس .

لقد كانت الامور تجري في سر وهدوء في قاعة المحاضرات العامة ، يستمع الطلاب الى المحاضرة ويدونون ما يبدو لهم . . وكفى الله المؤمنين القتال . . اما الدروس التمرينية فهي التي كانت تكثر فيها المناقشة والجدل .

يطلب الأستاذ الى الطالبة (اسوة بزميلها الطالب) اعداد بحث او دراسة موضوع لائقه على الأملاء . . فيسود صمت عتيق . . كسرئب فيه اذواق الطلاب ليستمعوا للابواب ، وكلهم اذآن مرهفة حتى للهمس الخفي فلا يكادون يسمعون شيئاً ، ويبدو على الطالبة الاضطراب والتردد والحياء . . مما يبوح ، الطالب ويرضهم ويرره الفتاة ويؤذيها فهي من اجل ذلك تنزل عن كل حق لها في مناقشة او سؤال وتكتفي بمحورها في قاعة الدرس للتسجيل او كما يحدث في المؤتمرات احياناً . . كانت تحضر بصفتها مستمعة فقط !!

ما يكاد الدرس ينتهي حتى تسرع الى استاذها ترجمه ان يعفيها من الحديث وهو بائي فتلح في الرجا ، فلا يقبل . . فتبدى استعدادها بل حرصها على كتابة البحث وتقديمه اليه دون قراءته .

وربما اعفاها من الكلام مرة او مرتين . . او ارجأها الى فرصة اخرى ولكنه لا يني ان عليها واجباً لا بد من ادائه ، فيعود اليها من جديد في اصرار . . واخيراً . . ومع تقدم الزمن بعض الشيء ، والف الجو تستجيب شجاعتها لتتحدث .

وفي الحق انها كانت تؤدي واجبها على خير ما ينبغي وتبذل في اعداد موضوعها من الجهد والمثابة فوق ما يبذل الطلاب احياناً ، فتظفر بالاعجاب والتقدير .

عند ذلك تشعر بشيء من الاعتزاز بالنفس ويعودها الاطمئنان والهدوء ، تغرب في انظار شخصيتها بعض الظهور ، فهي لم تر من زملائها - على عكس ! - كانت تتوهم - الا خيراً - ولم تلق مسن

اساققتها الاكل تشجيع . . . تشجيع على ان تنسى انها فتاة بين شبان وان تذكر انها طالبة بين الطلبة لها حقوقهم وعليها واجباتهم . ما كاد العام الدراسي يتقدم حتى اتضح السبيل للطالبات وعلم من شأن الاقسام وانواع الدراسات ! . كان غامضاً وظهر بشكل اوضح ميلهن الحقيقي الى دراسات معينة ترغب البعض في الانتقال من قسم الى آخر بل ان واحدة طمعت في الانتقال الى الكلية المجاورة (كلية الحقوق) فتار حول قبولها اعتراض . . ابلت ان ذل فكانت الطالبة الوحيدة بين المئات الكثيرة . . وسارت في طريقها الى النهاية فكانت اول محامية مصرية امام المحاكم الاهلية ثم سافرت في بعثة للتخصص في الدراسات الاجتامية فحازت الدكتوراة نعيمة الايوبي . . تؤدي رسالة المرأة بوزارة الشؤون الاجتماعية .

وطالبة قاتية تحولت الى قسم الدراسات القديمة فاحتلمت مشقة بحث لثاته المينة من مرقدتها بصبر وجدل حتى نجحت في « اليسانس والماجستير » فاصبحت الأتسة قاطنة سالم مدرسة لغة اللاتينية بكلية الآداب بجامعة فاروق .

واما طالبتا قسم الفلسفة فقد استمرت في دراستهما بهذا القسم حتى نجحتا في اليسانس فميت (الأتسة) زهير عبد العزيز (والآنكتة) فاعلمة فهي دحها الله مدرستين بالمدارس الثانوية للبنات .

كذلك سارت طالبة قسم اللغة العربية في طريقها حتى اجتازت مراحل جميعها فنجحت في اليسانس والماجستير وعينت في الكلية ثم سافرت في بعثة عادت بعدها الى مصر وتقدمت لدرجة الدكتوراه فكانت الدكتوراة سهر القفاوي المدرسة بكلية الآداب أول فتاة منحت هذه الدرجة من جامعة فؤاد الاول .

وفي اثنا ذلك تطاقت الموجات على كلية الاداب والكلليات الاخرى فكانت صغرة هائلة اول الامر ثم قويت واشتدت بزيادة الافواج المتقدمة وكثرة عددها . (من مصر وغيرها) وكذا دخل فوج انس بن تقدمه واطمان الى جنبه فكانت سبيله ايسر من غيره . وهدوؤه اكثر من سابقة ، فسهل عليهن كل صعب وأقن سريماً هذا الجول الجديد ، فشاركن فيما يشارك فيه الطلاب من اوجه النشاط الجامعي : طلبة او اجتامية او غيرها واصبحت ترى فتاتنا خطية ومناظرة ومحاضرة . . في غير تيب ولا حرج . لقد كن جميعاً مثال الفتيات المجدات فحقن الامسل وصدق فيهن الرجاء .

القاهرة عبد العزيز احمد

أحد انصار العزلة في لبنان محاضرة باللغة الانجليزية
من محطة اذاعة الشرق في بيروت عالج فيها موضوع
تعاون العرب في الناحية الاقتصادية ، فانهى به البحث الى
التداول عما اذا كانت مصلحة العروبة تتطلب اعمار لبنان ودماره
ولماذا ؟ لان المحاضر اوجس خيفة على صناعات لبنان من جراء
التشكل العربي ومزاحمة مصنوعات سوريا وفلسطين .

وهو على حق من حيث الخطر الصهيوني . وهذا لا يقتصر
على لبنان ، بل يشمل سائر البلاد العربية ، ولا ريب ان الجامعة
العربية التي تمثل هذه البلاد ستعالج امره وتضع متفكة حلاً له .
اما الخطر الذي يتأتى عن سوريا فهذا ما نود التعليل عليه .

بنى المحاضر خوفه على اساس وجود اختلاف شديد بين مستوى
العامل الاجتماعي في سورية وبين مستواهم في لبنان ، وخلص من
ذلك الى القول بان هذا الاختلاف يبدو في فرق الاجور و فرق
ساعات العمل ، و فرق الثمن ، ثم انتهى الى التصريح بان الانتاج
الصناعي في سوريا يكلف من ثلاثين الى اربعين في المئة اذني مما
يكلفه في لبنان .

وللتوضيح ان اجور العامل في سوريا لم تعد تنقص في الجملة عن
امثالها في لبنان ، بل تزيد احياناً هناك كما تزيد احياناً هنا . وقد
لاحظت ان اجور الفلاحين أصبحت في ضواحي دمشق ارفع مستوى
من امثالها في لبنان . وبنسبة الارتفاع الذي حصل في هذه الاجور
تعالت اجور سائر العمال لان الناحية الزراعية هي اصل في تقرير
مستوى الاسعار فضلاً عن ان سوريا هي على الاغلب بلد زراعي .
وان غلاء الاغنام وسع دائرة الاعمال في المناطق الزراعية ،
بحيث أصبحت اليد العاملة على وجه عام عزيزة وغالية .

واذا فرضنا ان هذا الوضع استثنائي بسبب الحرب ، وسلسا
بان اجور اليد العاملة الصناعية ستختلف من بعد بين الساحل والداخل
في بلاد الشام فلا سبيل للتسليم بأن الفرق بينها بلغ في وقت من
الافاقات او يبلغ ٣٠ الى ٤٠ في المئة . والذي نعرفه ان اجور
اليد العاملة الصناعية في سوريا كانت قبل الحرب اما متعادلة مع
الاجور في لبنان واما اذني منها ينحصر ١٠ الى ١٥ في المئة . واكبر
برهان على ان هذه الفروقات لا تؤثر البتة على لبنان قيام معاميل
لصناعات مثالية في الساحل والداخل كان مصيرها واحداً . ففي
المانيك معاميل للكسرفا والسميتو والنزل والحياكة والكبريت
والحدادة وحل الحرير وغيرها نجحت والحده جياً دون استثناء

لبنان

وانماودة الاقتصاد العربي

☆

بضم محمد عيسى

رئيس اتحاد الاحزاب اللبنانية لمكانة السورية

٢

ولم تتأثر صناعات لبنان من قبل ، يوم كان المستوى الاجتماعي بينه وبين سائر البلاد السورية أشد تبايناً مما هو عليه الآن .

ولا ريب انه لا يزال في البلدين مجال واسع للعمل في نواح كثيرة ، او بتعبير أوضح : نحن مبتدئون ولا يزال المهنيون في حاجة قصوى لما يمكن ان تصنعه البلاد ، خصوصاً بعد ان أصبحت الحكومات في عهد الاستقلال تستعظم باضطلاحها بالتسريع الجبركي حماية منتوجات البلاد .

أضف الى ذلك ان العصر الحاضر هو عصر اختصاص واليدنة والحاجة من شأنها تنظم المسلك الصناعي في البلدين الشقيقين تنظيمياً يؤدي الى التعاون بدلاً من المزاومة .

على انه يجب الأخذ بعين الاعتبار صعوبات سوريا ولبنان لا تزال تعتمد على الصناعات اليدوية أكثر منها على الميكانيكية : فبينما تعد البلاد نحو ٤٠٠ نول ميكانيكية يبلغ عدد الانوال اليدوية أكثر من أربعين ألفاً ، ومن المعلوم ان أجور الالدي العاملة في الصناعات اليدوية المنتشرة في الارياف والقرى قلما يختلف بعضها من البعض سواء كانت في ضواحي صيدا وطرابلس ام في ضواحي حلب وحمص . واذا صح وجود تعاون في اسرار منتوجات سوريا عن لبنان فيكاد الفرق يعادل نفقات النقل وما الىه .

ولمناسبة حديث المحاضر عن التباين في المستوى الاجتماعي بين سوريا ولبنان يجب التنويه بأن هذا التباين لا يخلو من وجوده في كل البلاد المتحالوة او المتحدة . بل ان ما بين جنوب الولايات المتحدة وشمالها من بون في المستوى الاجتماعي يفوق كل اختلاف بين بلدينا في ديار الشام . ومع ذلك فما منع هذا التباين ما يدرك ان تستثمر جميع ولاياتها فوائد الاتحاد بينها . ولا ننس ان المناطق الزراعية في لبنان كجبل عامل والبقاع وعكا وحاصبيا وراشيا وبعلبك التي تؤلف الجزء الاوسع من الجمهورية اللبنانية ليست هي على مستوى اجتماعي ارفع من قضية وادي السجم والقفرون وادلب وحارم وغيرها .

ويعد كل ذلك نحن نود مجازة الاستاذ المحاضر فغرض وجود ما ليس بوجود . نفرض أن خطراً يهدم الصناعات اللبنانية اذا ظلت سوريا ولبنان ، مثلما هما عليه الآن ، وحدة اقتصادية وشملها الاتحاد العربي . فهل ترى يكفي الاقتصاد على الناحية التي مالها المحاضر وتوهم وجود الخطر فيها ليصح له التنازل عما اذا كان من مصلحة الروبة افتقار لبنان وخوابه ؟ كلا . ومن ذا الذي ينكر ان التقييد على انطلاقه غير موجود

كما ان الضار على الاطلاق مدموم . والذي جرت عليه سنة الكرون وجود النفع والضرر في كل شيء . من زيادة ونقصان في عناصر النفع والضرر . واذا كان تعاون لبنان مع البلاد العربية شراً عليه في الناحية الصناعية على رأي المحاضر نجد ان الخير كل الخير له اذا قارنا بين ما يجسر على وجه عام وما يرجح هذا الاتحاد .

ان لبنان كما انه مؤهل مجبالة لان يكون نصف العالم العربي ومشائه فقد اتدبته الطبيعة ليكون مركزه الجغرافي رقبة جسر بين المشرق والمغرب . فليتان اذن قبل ان يكون ذراعاً او صناعاً وقطراً ، مصدر هو بمثابة سوق لتجارة العالم ووسيط تجاري . وقد استمر هذه الميزة يوم لم تكن السياسة مدت يدها اليه وجعلته في قفص من الحوادث الجبركية . والاستاذ المحاضر تعرض في خطابه لتلك الحوادث التي كان يتمتع بها لبنان حين لم تكن بينه وبين جيرانه هذه الحواجز .

وهل من سبيل لمودة ذلك العصر الذهبي الا برفع هذه الحواجز بالاتفاق مع البلاد الشقيقة ، والاتحاد معها في سبيل تدليل مصاب الحياة .

على ان لهذا البحث وجباً آخر لا بد من الإشارة اليه . واعني بذلك ان : ان لو اختار القزلة ضارباً صفحاً عن كل منافع التعاون ، وقصد ان يفتك حياة صناعه فحسب ، فهل يترقب ان يزاحم بهذه الصنوعات ما يدرك ان أوروبا ام اليابان ؟ - ان أكثر صادرات لبنان وسوريا قبل الحرب انما كانت تساق الى الامصار العربية ، وكانت تصدر على الترتيب بنسبة اهميتها : فلسطين ، العراق ، مصر ، شرق الاردن ، جزيرة العرب . وتحتل الولايات المتحدة المكان الاول في استيراد المصنوعات الزراعية . ن بلادنا والمأكولات وجلبها من سوريا . فاذا اختار لبنان الوقوف تجاه التعاون العربي . وقف الغرب ، بل تعدد زوم القزلة عن جيرانه ، اعتبرت الدول المتحالوة موقفه هذا من قبيل الجفاء . فقلته بالثلث واغلق في وجهه مرافقتها .

وحينئذ نسأل المحاضر الكريم : الى من يصدر لبنان مصنوعاته ؟ نسأله راجع والحالة هذه ان يكون الاتحاد مصدر البراءة والخرسان أم يكون سبب ذلك الانفصال والجفاء ؟

ومن العجيب ان يبقى في لبنان من يستبغ هذا البحث . بينما نرى اليهود في فلسطين يتوسلون للدخول في جماعة الدول العربية قصد نقاد مصنوعاتهم .

محمد جميل براهيم

ادونيس



للكنوز حبيب ناب

• • •

يا إله الجبال والحب والسحر حلالاً ، يا حبيب النذاري
جاءك العيون ساجداً وتغنى لو يصير الجمال رياءً فصارا ٠٠٠١

•
مع الليل حملته بينك مراراً حتى أغار النهار
والنجوم الزهراء في جبهة الشرق ثمت لو أصبحت لك دارا
وتغنى الشقيق في كل واد لو تغنى من وجنتك احمرارا
وتغنى الحمام في كل طوقد لو تهادى من جانبيك وطارا
وتغنى النصف المصنف لو سار صباحاً الى حماك فسارا

•
انت يا جرة القلوب على الشوق ويا قبلة الموى كيف دارا
جهلوا الشعر في جالك غزراً والقوافي الخاضعات ستارا

سمار الظلام

بشم عبد المطلب المبري

يصارع ما يلح عليه من وهن بما يذكره أيام هذه بالحياة والنور الى أن كان مساء تلك الليلة إذ آثره أحد الرواد فأخبره بالجلوس عليه . جاء الرجل بعد الغروب فتبادلت المقاعد في التطلم والتبسم لانغرائه ، ولكنه صدف عنها جيئاً واقتحم الركن المنبوء بعينه ثم اتجه اليه متعجباً عن طريقه تلك المقاعد ومد يده فأمسك بهذا المقد الحزين الذي كان يرقص فرحاً وخجلاً .

وجلس الرجل يرتق حيث أدركه وهن عظام المقد ، وقاسك المقد وجسب انفاس ضفه ليتحس لصاحبه ما يبغيه من دقة التفكير والبال . فقد عرف من شرود نظراته ، وانطوائه على نفسه انه من الشجر ، ! !

وطالت حجبها فلم يفتقرا الا عندما لم يكن من ذلك بد اذ جاء الثرطلي . ملأ انتباهه السهرة ليذكر الرواد ان عليهم ان يعودوا الى بيوتهم ! !

وهكذا قدر المقد الحزين أن يقضي ليلة عتمة ردت اليه اعتباره فلم تقتحه أعين المقاعد وقت أن جاء دوره في الكلام ، ولم ينكس رأسه ليطاوزه النور الى الصف الذي يليه - كمادته - بل مائل برأسه قليلاً الى وراء . في تودة ووقار وقال :

زملاني الاجزاء .

منذ زمن بعيد لم نسمع شيئاً جديداً . كل ما نفتأ نرده معاداً ، ولنا الذكر في ذلك قهورتنا يختلف اليها العلم والجل ، والثني والفقر ، والنعيم والبؤس ، والحب والبغض وما الى ذلك مما نتحدثنا عنه حتى سئمناه وقد كان خليق بنا ان نلوذ بالصمت الى ان نشهد ما يستحق الذكر ، ولكن للأسف قد سرت اليأسا عدوى الثروة وحب الكلام من سادتنا والان يا زملائي الاجزاء لأول مرة احذركم عن الشعر ، وطبيعي ان قولني (لأول مرة) سيفضب الكثير من المقاعد التي تعتقد ان اصحابها من الشعراء ، ولكنني أرجو أن تنهونوا

ارضى الليل رواقه على القهوة ففرقت في الصمت والفلام ، واخذت صفوف المقاعد والمناشد تنصت في اطراق اوهامها الى (المرأة) التي انطلقت في الحديث عما وقع لها أثناء النهار والليل . من الوجوه التي تطلمت اليها ، شرقية ، متجبرة ، والتي حملت فيها بفضل وتغليب ، ومن العيون التي صوبت اليها نظرات مختلفة التطوي على . ما نشتى من اللثني والرجاء ، والحب والياء ، ومن الشفاء التي تنقلب بين المط والرم والتبسم لتتغير كل منها النور الذي يكدر لها حسن الوقع والتأثير .

وختمت المرأة حديثها بمسألة :

(اذ لا لو تكشفت الناس ؟ أو رزقوا جميعاً التنزه على فراش الغفوس من الوجوه ؟) .

وعندئذ ردت عليها (الساعة) :

(كنت تفقدني يا عزيزي سلطانك ، اذ لا تعد للناس حاجة اليك) .

وكانت الساعة قد اكتملت دورتها فشرعت تدق في أذن الزمن : - تن . تن . تن . ثم عادت في وقار الى سيرها البطيء ، ووسوستها الخافتة ، تحصى بها على الزمن انقاسه ! ولو أوهشت أذنيها لسمعت أحد المقاعد يهس ثم يملأ :

(لو صمت ساعتنا - خيرة القمر لاصيبت بجبل يربح الناس من ثقلها وثروثها) .

*

وكان في أقصى شال القهوة مقعد هرم تها لكأجزاءه ، ولكنه يتأسك خجلاً من زملاته واشفاقاً على نفسه من ثباتهم ، وكان قد مضى عليه عهد بعيد وهو في مكانه لا نفسه يد ، ولا يقربه انسان ، ضنت عليه القهوة بالترميم والتجديد عندما عبث به يد الجلي ، وساقته الى هذا المنفى في أقصى الشمال حيث تحمي العمة ليلاً ونهاراً تقع

على انفسكم وان ترجوا همكم وتلصكم فستلصقون بعد قليل
ان ما جال بخاطر شاعري الذي سمعت به هذا المساء لم يكن من
الطراز الذي التفت به بل كان فتاً مبروراً لفتني لو يحتاج لكم نقله الى
رجال الفن لعلهم يتأثرون بجماليه واتجاهاته

الى هنا كان الضجر قد اذاع على (الموائد) قدح خشيت ان يسرسل
المقعد في الكلام فيدر كها الصباح قبل ان تشترك في هذا السر
فقاطعت احداها قائلة :

سلامتك ايها الرفيق !! اكبر الفن ان الياوم قد احوجت صمكت
الى ترجان ! الا تذكر اننا قد اتفقنا من قبل على اغفال الكلام
عن الفن ، حيث اتفقتما الى الحكم بأن لا نفع ولا رجاء . منه !
وبذلك كنا احسن ادراكاً لحقائق الامور من الناس ؟ ؟

فاجاب المقعد : - كيف كان ذلك ومتى ؟ ؟
فقلت المائدة :

في ليلة عاصفة كنا نسمع كالعادة ، ودار حديثنا نحو الفن -
استغفر الله - بل حول اسبابه ونتائجها فالتفت اليها الناس قد اجمعوا على
ان الفن يساعد على تخفيف ويلات الانسانية ، ويجب اليها الحق
والجمال ، ويعمل على اثارتها نحو الخير والمحبة والكيال ، ثم بحثنا في
هذا فوجدناه من الازهار والاباطيل ، فالتفت اليها ، ومازالتوا يفتخرون
الفن - او يلهون به على حد تعبيرهم - من عهد افلاطون الى الان
والى ما شا الله ومع ذلك فالبشرية لم تتأثر به بل على النقيض كلما
كثر الفن وشاع اعمت في الشر وتفتنت في الابداء ، واسرقت
في الاتانية ، وقد انتبهنا ايضاً الى ان الفن مرض ويبل يصيب بعض
الناس ووصية هذا المرض ان صاحبه يتقذ به فلا يسعى الى الشفاء .
منه ، بل يشيد بنفسه ، ويتخذ قنناً يوارى به ضعه ، ومهما الناس ،
ومهما نفسه انه من العقلاء ، ثم يسير في آخر التقادسة بغير آلامه
وامراضه ، يحثه ويدفعه فقط خادع كالسراب اسمه
الحلو !!

من اجل ذلك قررنا غرض النظر عنه وعن المصايين به .
وسكتت المائدة فالتفت المقعد الحزين الى المقاعد المجاورة
وسألها :

أحقاً ! تدعيه المائدة ؟ ؟
فاجابته المقاعد : - حقاً ، ولا يحتاج الى سؤال !
عندئذ ملكه التأثر فوجه الكلام بنفس الى الجميع قائلاً : -
لست أستطيع أن انصور أو أحتمل دنيا بلا فن !

فرد عليه أكثر من واحد : - وما الذي يمسك بك ؟ مت
أيها الرفيق !!

واستدرت المائدة قائلة :
أجل مت أيها الرفيق لنتمتع بمباشرة أفلاطون ورفائيل وبتوهفن
وشكسبير ومن الهم !!
فقال المقعد بصوت متهدج :

هذا بالضغط ما سأفعله عندما تتاح لي أول فرصة سانحة ،
سأنقض مجرد أن تلمسني يد إنسان !
فاجابت المائدة :

حسناً فعل ، وعندك ثنائك رجال الفن لا تنس أن تقول لهم
بلساننا : - ان الانسان هو الانسان مع فاروق طفيف ، هذا الفارق
هو : ان انسان الثابت كان يقتل ليعيش وانسان المدنية يقتل
رغبة في الظهور والظلال !!
وعندئذ قاطعها المقعد قائلاً :

على وسلك ، فكثيراً ما يحول الفن بين الانسان وراحة الشر ،
فالانسان حين يصنع الفن يتجرد من طبيعته ، ينقلب الى مبدع ،
الى جهد ايجز الخالق الاكبر ، وما الهامته الا انتمكاس لاسلوب
الخالق في نفسه ، وفي لحظات الهام هذه تكون له قوة خارقة ،
لو لم تتحول فتأ لكلمات للشر عوقاً على خراب هذا الكون ، وهكذا
هو الانسان حين يصنع الفن ، فأما حين يتذوقه ، ويتجاوب نفسه
بـه ، فعندئذ يذهب حسه ، وتدمر شاعره ، ويصفو وجدانه وفي
هذا ما فيه من استملاء للغير على الشر .

وقد كرم الله الفن ، وهدى الناس الى ما يمكن فيه من خير
ومتاع ، أبدع سبحانه وتعالى في تصويره للثواب والعقاب ، والجنة
والنار ، كما أبدع في خلق السموات والارض والجماد والجبال ، ثم
وصف لنا كيف خلق ذلك كله ، وخلق الخلق الاخلق .

هذا فن الخلق ، أبدعه وهدى الناس اليه ، والى بديع صنعه
بقوله : - أنظروا تأملوا ، انظروا !!

وبدا الانسان ينظر ويأمل ، فتأثر شرع يقداً
وسكتت المقعد لينفس الجبال للساعة التي شرعت تدق ، وأحصى
الجار دقائقها فإذا بها ست ، فمروا ان قد أدر بهم الصباح ، فمكتروا
عن الكلام المباح !!

عبد المظلي المسري

وصفوه

منه فنونه الآثار عند الاقدمين

بفلم نور الدين براهيم
ابن المخطوطات بدار الكتب الوطنية

الاذنه بالخبر عن الآثار

لم يجعل الاقدمون قيمة الآثار ولم يهتموا امرها ولم تكن الآثار يوماً سائبة عرضة لكل باحث أو تاجر أو معتد بل كان الحرص عليها شديداً من قبل الهيئات الحاكمة ولا يمكن الكشف عنها إلا بأذن خاص وكانوا يسمون علم الآثار علم الدقائق .

قال المسعودي وكان جماعة من أهل الدقائق قد وقع اليهم كتاب ببعض الآثار فيه وصف موضع ببلاد مصر على أذرع مسيرة من الأهرامات فاجبروا الأخشيدي محمد بن طنج بذلك وطلبوا منه إذناً في الحفر من هذه الآثار فأذن لهم وأباح لهم استعمال الآلات في اخراج الآثار فحفرها حفراً عظيماً إلى أن انتهوا إلى ارح واقبوا وحجارة مخوفة في صخر منثور فيه تائين قاذبة على الأرض من الأنواع الخشب قد طليت بالأطرية المسامنة من سمرة البلي وتفرق الأجزاء والصور مختلفة منها صورة شيوخ وشبان ونساء وأطفال أعينهم من أنواع الجواهر ومنها ما وجوها ذهب وفضة (١) .

الاتفاق على كشف الآثار

ذكر يحيى بن بكير قال : كان عبد العزيز بن مروان عادلاً على مصر ل أخيه عبد الملك فأنه دجل متصع فسأله من نصحه فقال بالقبة الفلانية كثر عظيم قال عبد العزيز وما صدق ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاط من المرمر والخام عند يسير من الحفر ثم يتبعني بنسا الحفر إلى قاع باب تحت عود ثم تظهر آثار ثمانية فاسر له عبد العزيز بنفقة الوف من الدنانير لاجرة من يخفر من الرجال في ذلك ويعمل فيه .

وكان هنالك تل عظيم فاحفروا حفرة عظيمة في الأرض والدلائل المقدم ذكرها من الرخام والمرمر تظهر فأنزاد عبد العزيز حرصاً على ذلك وأوسع في النفقة وأكثر من الرجال ثم انتهوا في

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ١٧٦ طبعة ١٢٨٣

حفرهم إلى ظهور الآثار الثمينة (٢) .

عقبة الآثار

يروى التاريخ من كثير من الملوك والأمراء والقواد أنهم هدموا الابنية وحطموها الآثار وخربوا الديار ولم تحل أمة أو دولة من هؤلاء الفالحين المحربين كما أن الزمن لم يحرم من أناس حافظوا على كنوز وآثار ونحف من تقدمهم من الأولين .

هذا خالد بن برمك (٣) فإنه ونحف يوجه إلى جعفر ناصباً أيد ان لا يهدم قصور أخصامه ولا يتلف آثار من تقدمه من الملوك الأعداء قائلاً له : لا تفعل بل اترك أثر أخصامك مائلاً يستدل به على اقتدار آبائك الذين استولوا بسلطوتهم وقوتهم على هذه الكنوز (٤) .

وهذه مكتبة الاسكندرية التي شغل حريقها المؤرخين مدة طويلة من الزمن انتهى امر البحث بها الآن وقرر المؤرخون الثقات (٥) ان المكتبة لم تحرق حرباً ولا عمداً . ومن هؤلاء المؤرخين جيون (٦) وبطار (٧) وسديو (٨) وغيرهم (٩) .

غواية الآثار

يقول المؤلف عند السقاء من ادباب الدولة ثم ينقص شيئاً فشيئاً من هراقل منهم في الجاه إلى ان يبقى منه نصيب لعامة الناس وهم وان لم يكونوا بموضع هؤلاء الملوك من جلالة قدرهم واتساع نعمة عندهم غير أنهم اخذوا يبتعن انفسهم من الطيبات في جميع وجوها بعد ان تقربوا بالاسفار التي اكسبتهم التجارب وارتهم السجائب واوجدت لهم التجارات والمكاسب فصار الناس من ألهيات يقصدونهم بأغرم ما عندهم من جميع الاجناس إلى ان عمرت مدهم الاسواق وتطرقوا من الناس الحاجيات لضرورة العمران إلى اقتناء الاشياء الزينة والمباهاة كالتباهيهم السلاح المثل بالذهب

(٢) مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ١٧٥

(٣) حضارة الاسلام في دار السلام ص ٢٢ طبعة المونيد مصر ١٩٠٥

(٤) ضاية الادب لشهاب الدين التويري ج ١ ص ٣٨٠ طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٢

(٥) حضارة الاسلام . جيون مجلد ٩ ص ٢٧٦ - ٢٧٧

(٦) بطر ص ٤٠١ - ٤٠٢ The Arab Conquest of Egypt

(٧) سديو Sédillet, Histoire générale des Arabes

ص ١٥٥ - ١٥٦ vol T

(٨) عن حسن ابراهيم حسن ج ١ ص ٣١٤ الطبعة الاولى ١٣٥٣ طبعة حجازي بالقاهرة .

وتنافسهم في الجواهر الثمينة والآنية المزخرفة والمتاع الفاخر^(١٠٠).

جمع الدار

كان المأمون من اعظم غواة التثقف والآثار وعرف عنه انه كان يجمع على شتى انواعها وقد عني بجمع آثار الملوك من ثياب وسلاح وآنية ومتاع وغير ذلك حتى جمع من طرائفها وطرائفها القدر العظيم الثمين .

وقد ذكر المؤرخون انه كان عنده خواتم الخلفاء جميعاً من العباسيين والامويين والخلفاء الراشدين ومن كان يقوم بدعوة الخوارج بعدهم وفي صدر الدولتين فكان جامعاً لجميع خواتمهم الا خاتم محمد بن عبدالله ولو لم يكن ضاع من عثان في بحر اريس كما تواتر في الانباء لما كشف عن طلبه حتى يجده^(١٠١).

هرون الرشيد يجمع الجباب الدرية^(١٠٢)

حدث الاصمعي يوماً هرون الرشيد عن ملوك بني امية فقال ان سليمان كان نهياً اذا قدم اليه السباط لا يصير حتى يعود بل يتناول الاكل بكمه وان يزيد كان اذا جلس للشراب يستط الحمر في ثيابه^(١٠٣) . فضح به الرشيد : ا اصدقك في نقل الاجاب ولفه ان ثيابها عندي^(١٠٤) . وان الدهن اني اكتم سليمان والحمر في ثياب يزيد^(١٠٥) . راجع لهذا المصدر ادناه التي رواها كتاب حضارة الاسلام في دار السلام .

البرادي يجمع المدوح

وكان الهادي يجمع الكثير من الاسلحة الاثرية حتى قيل انه اعطى لشاهر مدح سيقاً عنده كان لعمرو بن معدي كرب يقال له الصلصامة عشرين الف درهم^(١٠٦) . ويطول بنا البحث هنا عن الجلائين ولعل لنا عودة الى بحث خاص عن غواة وجامعي التثقف والطرائف والآثار عند الاقدمين .

ارسال العمال لجمع التثقف

وبلغت بهم غواية الآثار وحب التثقف حد الترف الى ان

- (١٠٠) حضارة الاسلام في دار السلام مطبعة المريد سنة ١٩٠٥ ص ١١٤
- (١٠١) ابر الفدا ج ١ ص ٣٧ (١٢) حضارة الاسلام ص ١٤٧-١٤٨
- (١٠٣) للمسودي ج ٢ ص ٦٨ (١٤) ابن خلكان ج ١ ص ٢١٠
- (١٠٤) تزيين الاسواق ج ١ ص ١٤٣
- (١٠٥) لمحضارة ص ١٠٦ وذكره المحمري

صاروا يعيشون في البلدان عمالاً ليجمعوا لهم الآثار الفنية والتثقف الاثرية الجميلة وكانوا يجودون بالمبالغ الطائلة لتنفقات اسفارهم ويدفعون الاموال الكثيرة للحصول على التثقف النادرة حباً بالمباهة والجلال . (١٧)

غزاة الطرائف

هكذا اصحابها تقي الدين احمد المعروف بالقرنيزي صاحب كتاب المرواظ والاعتبار قال : « قال ابن المأمون اما ما أخذ مما في خزائن البلور والمحكم واللبنا الجري بالذهب والجرود والبنغادي والحجار والمدهون واللبني والذهبي والآمدي وخزائن الفرس والبسط والستور فلا يحصى كثرة واما الاواني البورية فتتفرق حد الوصف وصحون المينا كثيرة تباع من المائنة دينار الى ما دونها . وبيع اكثر من مائة كاس بالذهب ونصب واشبابها على اكثرها اسم هرون الرشيد . ووجد في خزائن التثقف عدة صناديق مملوءة سكاكين مذهبة ونفضة بنصب مختلفة من سائر الجواهر وعدة ازيار صيني كبار مختلفة الالوان (١٨) .

اصناف بيع الدار

وكان اموي يبيع التثقف دقيماً جداً جعلوا له امناً . يبيع تباع هذه التثقف بمزادهم وعلى مزاو لبيهم من حيث الثمن وصحة الآثار واشهر في ايام الفاطميين ابن جند البزري الاخطي وهو احد امناء بيع التثقف والآثار^(١٩) . واشتهر ايضاً ابو سعيد النهرواني^(٢٠) في امانة بيع التثقف . وكان يجري ذلك في العهد الماضي كما نشاهد اليوم اذ لكل مؤسسة بيع تحف او آثار امناء . بيع تقصير التثقف وتسعها وتبيها وبذلك يكون البائع اميناً ان تحفته يبتع بسعر معتدل معقول عادل ويكون الشاري مطمئناً انه اشترى تحفة . تأكدنا من صحة امرها وبسر حده خير امين .

نور الدين بهم

- (١٧) تزيين الاسواق ج ١ ص ٣
- (١٨) ج ١ من مخطوط القرنيزي ص ١١٤ طبعه قديمية لم اعث فيها الى اسم الطبعة .
- (١٩) الفاطميون في مصر ص ٢٥٦
- (٢٠) للقرنيزي ج ١ ص ١١٤

الشعور بالنقص

علم ادب يوسف

العيوب الجسمية كقصر القامة او ضعف البنية او تأخر في النمو او نقص في الذكاء، ولنفترض ان كل فرد يملك دافع حب العظمة والتفوق . وما دامت العيوب الجسمية تقف دون ارضاء هذا

الدافع فالشعور بالنقص ناشئ . لا محالة .

٢ : نقص في الذكاء : ولذلك اصبحت المدارس حديثاً تتردد في اعطاء الطلاب المتأخرين درجاتهم التي تستحق الى ضعفهم العقلي كما ان الامة متجهة الى اعلام الطاب بتدريته العقلية الحقيقية والى مساعدته في اختيار اهداف تناسب هي ومقدرته الاصلية .

٣ : الاسباب الاجتماعية : وهي ذات اهمية صاعدة تقوم بدورها من الطفولة المشتركة الى المراهقة وما بعدها . فالطفل الذي ينشأ في احضان والدين قاسيين لا تثبت قسوتها ان تورثه شعوراً بالنقص . كذلك الطفل الذي ينشأ بين اخوة يشيرون عنه بعض المزايا ويستأثرون من دونه يجب ان يولد بشعور بنقصه . والاطفال الفقراء يشعرون بنقصهم متى طروا حقيقة ارمهم .

و كثير من البيوت المتوسطة والفقيرة لا تدمر اولادها اساليب التحدث والصرف الحسن في المجتمعات ، والفني الذي لا يحسن السلوك ولا يعرف شيئاً من الاداب الاجتماعية يرتكب في المجالس وينتهي به ارتباكاً الى الشعور بالنقص .

وللمعلمة الرفاق البينة تأثير كبير في خلق الشعور بالنقص وفي زيادته . واذا قدر لفرد ما ان يشارك رفاقاً يستغفونه كلما ابدى رأياً ويضحكون منه كلما تحدثت ويبالغون في نقده واظهار عيوبه . واحداً حركاته وسكناته وينعمون عليه بالالقاب المضحكة ، اذا قدر ذلك لفرد ما تنبأ له بالوقوع في الشعور بالنقص . وينشأ الشعور بالنقص ايضاً عند الافراد القلائل الذين يعيشون في محيط يدين كله بغير دينهم او يختلف جنسه عن جنسهم .

مظاهر الشعور بالنقص

- ١ : اثبات الشخصية او تأكيدها : ترى المصاب بالشعور بالنقص يتكلم كثيراً ويتكلم بصوت مرتفع وفي كثير من الاحيان يتكلم بأسلوب اذا لم يكن قبيحاً فهو غير اعتيادي على الاقل .
- ٢ : المراقبة والشكوى : في هذه الحالة تراه يشكو ارتبائه واضطرابه وقلة مهارته في الكلام او في غير ذلك من الاعمال

الشعور بالنقص نتيجة محتملة لهذا الصراع الذي ينشأ بين الطفل ومحيطه الاجتماعي ، فمن المأمور ان الامور التي يستطيع الطفل القيام بها في امومه الاولى وكذلك الامور التي تتطلب منه

قليلة ايضاً ، ولكنه لا يتقدم في العمر حتى تزداد حاجاته وتكثر رغباته وحتى تزداد في الوقت ذاته مطالب المجتمع منه وتزداد . ولكن الامور التي يستطيع تحقيقها قليلة وقليلة جداً ، والفشل في تحقيق معظم هذه المطالب والرغبات يثير في المراهق كماً يثير في الراشد الشعور بالنقص . وعلى هذا يمكن القول اننا كلنا ومعظمنا على الاقل معرضون للشعور بالنقص ما دمنا لا نستطيع تحقيق جميع اهدافنا والنجاح في كل محاولتنا . ولكن لا يعزب عن البال اننا متفاوتون في التفاوت في الدرجة التي يملكها كل منا من الشعور بالنقص . اما الكثرة العظمى فتشعر بأخف درجاته ، كما تشعر بكثير من حالات عدم الارتياح وفي هذه الحالة : الشعور بالنقص وقفي لا يلبث أن يزول . وهناك فريق آخر اقل عدداً يشعر شعوراً ثابتاً بأنه اضعف او اصغر شأنًا او اقل قدرة من غيره . اقل جلياً انظر الآخرين . ولكن هذا الفريق عموماً يشعر بنقص في الميادين قد لا يعتقد انه مخلق ناقص ، فالفئة تشعر بأنها مقصرة في السباحة او في ركوب الخيل عن غيرها من الفتيات ولكنها تحب هذين الضربين من الرفاهية ولا يهينها ان تكون فيها الفائزة الاولى او ان لا تكون .

وهناك فريق ثالث يشعر بالنقص شعوراً قوياً وهذا الشعور بدوره يؤثر في حياته تأثيراً كبيراً حتى يكون عنده حالة مرضية تصعب به مصعباً شديداً . وقد ذهب فريق كبير من علماء النفس الى ان جميع الفتيان والفتيات يعانون اضطرابات هذا الشعور في بعض الاحيان . وذهب البعض الى ابد من هذا فادعى ان انتشار هذا الشعور عند الفتيات اعظم من انتشاره عند الفتيان وايد دموله بالاحصائيات . ولكن مهما كان انتشار الشعور بالنقص كبيراً فانه لا يميته تصويره مباشرة ، فالحقيقة ان ندرس اسبابه ومظاهره وآثاره في حياة الفرد .

اسباب الشعور بالنقص

١ : العيوب الجسمية : عزاء (الفرد ادل) الشعور بالنقص الى

الاجتماعية . تراه شديد التقذ لنفسه . يأخذ كل شي . ويقلبه على وجهه المختلفة ويظهر عليه التردد ويقتد سيطرته على سلوكه ويلاحظ عليه رفاته حركات تدل على الخجل والتبا . وهو يلاحظ ايضاً سوء سلوكه فيزداد هياجه ويكثر اضطرابه .

٣ : انفس لاسباب تافهة : هنا زى الامور التافهة تثير غضبه - وهو دائماً يثوم ان الناس يتعاملون عليه ويغضون من شأنه .

٤ : الابتعاد عن المجالس : الفرد الذي يشعر بالنقص يصكون كثير الابتعاد عن المجالس شديدة الارتباك فيها . واذا اتفق وحضر احدى هذه المجالس فقل ان يثلك بأحد فيها بل يكتفي بالجوارس في احدى الزوايا .

٥ : التبره والخسدة : التبره مفيدة اذا كانت معتدلة . اما اذا كانت متطرفة فهي تدل على وجود الشعور بالنقص عند الفرد . والفرد يبر من غيره عندما يبيدي ملاحظات وانتقادات من شأنها ان تحقر الآخرين وتحط من قدرهم وتقللهم الى مستوى اوطأ من مستواه . وقد يتقرب على هذه التبره نتائج سيئة في كثير من الاحيان .

٦ : الخوف : هنا يخشى المراجع الاشتراك في أية مسابقة مع الآخرين ويصعب عليه اقتناع نفسه بالنجاح . وسبب ذلك انه يخاف الفشل خوفاً كبيراً .

٧ : حب الكمال : في هذه الحالة لا يرضى الفرد عن ابي عمل يقوم به . فهو يكتب الرسالة مرة ومرتين وثلاث مرات مثلاً ويقرأها مرة ومرتين وثلاث مرات ولا يزال دائم التردد في ارسالها خوفاً ان يكون فيها بعض الاخطاء .

٨ : الجنس : عندما يظن الفرد ان جنسه يقف عثرة دون تحقيق رفاته يفتقر جنسه ويتشكى لو انه كان من الجنس الاخر . وهذا يحدث على الاخص عند الاناث فقد لوحظ في حالات كثيرة ان البنات يتشكين لو انهن كن ذكراً ، وهن يحققن هذه الامنية الى حد ما عند قيامهن بالاعمال التي يقوم بها الذكور وارتدائهن الالبسة التي يرتديها الذكور .

٩ : البؤس الموهنة : اذا ما شعر الفرد بنقصه في احدى الانواع يحاول ان يعوض هذا النقص بالتفوق في نواح اخرى . وهكذا يلجأ الى بعض الالعاب او الى بعض المعلومات او الى بعض المهن . واذا كان هذا التمييز مبرراً فهو مقبول . اما اذا كان موهناً مضطرباً فهو يدل على ان الشعور بالنقص قد اصبح في اخطر حالاته . فالفرد الذي يسرق سرقات زهيدة ولا يحتاج اليها

يؤيد ان يشبع نقصه بصورة غير مبررة من هذه الناحية . والثبات اذا اعتقدت ان جسمك ليس كامل البناء او ان قوامك ليس معتدلاً او ان وجهك ليس جميلاً تشعر بنقصه فتصرف المال الكثير على ملابسه ووسائل زيتها وكاليتها تتعرض بنقصه بصورة غير مبررة .

١٠ : حب المزلة : في المزلة يفكر المرء . ويعلم بكثير من الامور التي ترضى ميل حب المظلة عنده . فاذا وجدنا فرداً يقتضي اوقاته - لئير ما سبب ظاهراً - مغزلاً وملتبها باحلامه فلا بد انه يجد في هذه الاحلام بعض الغراء سواء كان نقصه حقيقياً او متوهماً .

نتائج الشعور بالنقص وعلاجه

اذا لم يتبها المرء من يقنعه من هذا المرض النفسي ازدادت هذه المظاهر قوة وتشعبا وأدت الى صفات سيئة تلازم الشخصية ملازمة دائمة . ولكن اذا قدر المرء ان يعرض نقصه بتفوقه في نواح اخرى اخفى شعوره بنقصه وبدأ يحيا حياً طبيعياً هادئة . وقد هيأ الأستاذ فوكمان والاستاذ سوفيت قوائم بأصا كثير من الاشخاص الذين قدوا بعمل موفقة نتيجة شعورهم بنقصهم . لذلك نستطيع ان نقول ان الفرد يتنجح في حياته اذا ما ذاق لذمة للشعور بالنقص واحده . يوصلته فتمد الى التخلص منه وتوحيده . واكتمل من التحليل ان يكون هناك افراد قليلات فشلا في انجاز شي . يستجيب الذكر بنقص الشعور بالنقص عليهم . وخلاصة القول انه لا يشترط في الشعور بالنقص ان ينتهي دائماً بشقاء الفرد وتناسته بل كثيراً ما ينتهي براحة وسعادته . وكثيراً ما يخفف الشعور بالنقص اختفاء تدا . وهذا قد يتطلب شعوراً او سئين عدة . وقد يخفف بسرعة كبيرة . ويساعد على ذلك معرفة المرء نفسه واستعدادة معرفة صحيحة والاهتمام الى ان معظم الافراد الذين يعيشون منه مصابون بمصابه بالغم من اهم لا يقولون له بذلك لهذا يستحسن افهام المراجع ان معظم الافراد الذين سبقوه في العمر قد مروا بما يمر به الان . واذا كان سبب شعوره بنقصه اعتقاده بالخطا عقليته يزول شعوره بنقصه اذا ما كشفت له اختارات الذكاء . عن فساد اعتقاده . واذا كان سببه قلق خبرته الاجتماعية يكفي ان تدله الاداب الاجتماعية ونسكت من اخذه الى المجالس والمجتمعات لكي يألها ويأمنها فيزول شعوره بنقصه . وهكذا يجب التعرف على اسباب الشعور بالنقص ثم محاولة ابعاد هذه الاسباب وازالتها او توبيخها لكي يخفف الشعور بالنقص .

نجوى تمثالها

« الى اخي في الروح الاستاذ خليل هندلوي »

في ليلة عابرة من ليسان ، آخر النسيان ان يكفن آلاماً ، ويغم
على الآلام . ثم راح نيسان ، وعاد اليوم يضعك في صوبة
الريح ، يحل للفتان المرزوء ، ذكرى شوب جديد .
لذا فقد ولده حرمه على احباء ، تلك الذكرى ،
بان بيت ساهراً ، مؤرقاً في ظلال قتالها ،
بنش على قذية هذه النجوى

١

ها

انا أشعل من صبري كفناً كفناً ، وفي تساق
آهاته ، ذاعبة في ريح الليل بنير جناح . .

ها انا الليل ، التي بنظري اليك ايسا الرام الصامت ، وفي
صدري تحف آلاف الاشجان فلا ارد واحداً منها .

وها ان نوراً باهتاً يهبط الى جسمك في انصباب دائم أخاذ .
ثم يحط على هذا الصدر الحاري . . وعلى وجهك الفارق في بحيرة
الصمت . . ولا تدري عيناك ، انها في النور المغمور تهبسان اي
هس ، وتتكلمان أي كلام . .

ترى ١٠ الذي يرنح صدرك الهيلة . . وما لهذا النفس الطويل
المريض ، يتد منك بجمارته ونداء الي . .

أي الموجات التي تعبر فيه ، دانية الى شاطئ . روعي الذي
اضى الساعة رمالاً تتساقى ؟

انها تلعبني اذ تقطم في ، انا الحرف الهاري ، مثل هذا
الارتطام !

هيه ايها الرام ! . يا من كانت الدماء تحط فيك سطورها
الحادة اثرها ، نائلة في نبضها الوترية ، انشودة الحب ، ونداء القلب .
انني التحمسك من جديد ، فلا جد في جانحك ذلك الخفق

المضطرب اللجوج . .

كان صدرك ينمو بين يدي ، ينمو الزمان ، وها قد تجدد
برعاه . . بلورتين من ندف الثلج ، تستقران على عرش القلب الذي
دمعه الموت !

ها اذني تتقرب الى مستترك البسارد ، في الزاوية التي كانت
عراق الامل . . وتتلف بصدرك ، لعلها تستمتع بذلك النقر
الناعم المهود . .

لعلها تسمع مرة اخرى صفوفية الاشراق ، تلتقل اليها من قلب
ثل يعبر ريعه الشرير . . .

دخان سيجاري ينفرك يا قتالي . . وها انت تراني ادهن انفاسي
في اكفان هذا النخاع المتعاقب فوق جبينك الضاحك في الظلام . .
فهل يروقك هذا السحاب الثقيل بذرات كبد يتناثر على هبل
وابطاء . ؟

ارى ان جبينك الناصع ما يزال يضعك ، ويغلا هذا الظلام
اشراقاً وجرأ يا عجبوني . أهبل تنسرك في بعد ذلك ان احترق
واذري فوقك رمانني ؟

ليتك تسمع وترى . . ولكن . . ألتسمع فغرغري عند
اقدامك ؟ ام لى جلاقة عيني المتأملتين فيك ؟

ألتسم نواحي . . ام لرى دموعي ؟ ليتك لا تسمع ولا
ترى !

ايه يا تمثالها . يا قلبها الذي تجدد في الرغام . ويا ينابيعها التي
تقودت . ويا تلك الجدول الزاهية من لقوان الدماء . دماء بنات
الشرير .

ها اني اشم في ريحك الباقية عبق المرأة المولية ، المرأة التي
كانت تحضر هنا وهناك ، في الشرفة ، وفي البيت ، فتدلاً جوي
بالطر الذي يضعك وينفي . . والفتاء الذي يتناثر عطراً .

الشرفة مفتوحة ، الفضا سكران بطيوط المساء ، والبخور
كلاسل الذاهب يتنفس انفاسه الطويلة المتتوية فوق الموقد .
وكل شي . باق على المهود . .

موقدي متوج بالجر ، وعروقي تفيض نشوة ، وحرارة وجها
ولكنني لا ازال ارى تنوعك الساجي يكفكف بأناءه
البضاء دجر هذا الظلام . . فتى تستفيق يا ملكي ؟

لتمزج تخميرنا . . .

هانث - شاطئ الفرات

نورسي المراوي

أخفى

بتأنيبه بلوغه من التاسعة



الى اخي الصغير صلاح

سنقرأ اياي هذه بصوت وشفقة ، لكنني متأكد اننا ستقع من نفسك موقفاً حسناً لان
الكلمة اذا حُرحت من القلب دخلت الى القلب ، واذا حُرحت من اللسان لم تتجاوز الاذان :

ولي أخ سبحانه من زانه	من حب الذور ومن طهره ..
يحيط إنا سار في روضة	جوب الفراشات على شعره
يحسبه الوردة في دلفا	فيثني ينشق من طوره ..
تكاد لا ترح من ظوره	السمة الخضراء عن ثغره
تقرأ في عينيه إنا رنا	آيات ما يطرأ في فكره
له بقايا من خيال الفنا	لا ترهب القسادم من عموه
تشع في عينيه امنية	تهزأ بالفضل من امره
هيان لا يملك القضاة	كانه السكير في سكره
والشاعر الموهوب يوحى له	المعنى فيبدو الطبع في شعره

عبد الكريم سيف الربيع

اللوذقية



عبد الكريم سيف الدين شاعر شاب نابغ ، فقدته بلاد اللورين ، وغدده الشعر العربي ، في
العام الثالث ، في مأساة فاجعة ذهب هو واخوته الثلاثة ضحيتها .. فقد اشتملت جم السيارة
على طريق اللاذقية ..

وشاعرة الفريد زهرة فتحت .. ثم ذلت دون ان ينشر اسمها .. وهذه الايات التي
تنتارها الاديب من ديوانه الذي صدر قريبا ، بعض هذا الارجع من ذلك النبوغ للطف ..

التشائية مبطله الضدية

بفلم ادب سربرجي الدومني

★



آفات العربية آفة الضدية ، أي وجود كلمات كثيرة تدل كل واحدة منها على معنيين متعاكسين ، مثل « الجرن » المراد به الأبيض والأسود في وقت معاً . لقد حاول كثيرون تبليغ هذه الحالة ، وانقاص هذه التضادات . وعندنا أن من جهة الوسائل نحو الضدية رد « ادتها الثلاثية الى ثنائيتين ، يكون كل منها أصلاً ثلاثي في إحدى الدلائل المتضادتين . وقد عقدنا لذلك فصلاً خاصاً في كتابنا « المعجمية العربية » ، سردنا فيه طائفة من الإضداد ، وأبنا كيفية إزالة الضدية منها بواسطة التشائية . وما نحن إلا منسحب في هذا المقال ، توصلنا إليه من نحو الضدية في طائفة آخرى من هذه الأبحاث ، وذلك خدمة للمعجمية العربية .

١ - أبض - أبض : سكن . أبض : تحرك . بالمعنى الاول أبض صادر من الثنائي « بض في بضا وباض » : اقسام في المكان وسكن . بالمعنى الثاني ، من « أب » التي : حركته .

٢ - أبز - أبز : رطب . وأبل : يبس . بدلالته على رطب ، يُشتق من « بل » : ندي . وبجلاء يبس ، من « أب » ، في « الأب » ، وهو الكلأ .

٣ - بطل - بطل : ذهب ضياعاً . وبطل : كان شجاعاً . الاول من « بط » ، بطلع . غار الماء . والثاني من « طل » : اشرف . لانه يعلو جهته على غيره .

٤ - باع - يدل هذا الفعل على الاشتراء ، وعلى تقديم البضاعة . اصله من « بع » : صب ، مل ، بسط . « باع يبيع » : مد باعه . والباع مضافة ما بين الكفتين اذا بسطهما . باع الجبل : مده . وتقول : « بُع بع » اذا امرت الرجل بمد باعه في طاعة . « باع يبيع » : الاصل فيه من التشائي « بع » ويدل على البسطة والد ، من ذلك التسليم . وكان البيع قديماً يجري بالمقايضة

ميناً بيمين . فكان البائع يسلم مثلاً حطة ، والمشتري يقدم زبناً . فكان كلاهما بائناً أي باسماً أو مسلماً . ولهذا جاء باع بمعنى البيع والبراء . ويبدأ تفسر الكلمة المستعملة في اللهجة العراقية « باوع » بمعنى نظر ، العربية ظاهرياً عن لفظة باع . لكن الاصل واحد وهو الامتداد . وما النظر سوى مد البصر الى الشيء . المراد رؤيته . « - زحك - زحك البعير : ايسا . وزحك في المكان : اقشام . وزحك منه : ذنا . وزحك عنه : تنسجى . « زحك » أيسا ، « مشتق من « زك ، زكرك » : حرّ الشيخ يقارب خطوه ~~ضمت~~ . « زكرك » الجمل ، مجعولاً : ضعف من مرض ، هرم . وزحك ، بالمعنى الآخر ، صادر عن « زح » الدال على الحركة . وبواسطة حرف الجر يتخصص ، اما بالحركة عن الشيء ، وهو الابتعاد والتنجي ، واما بالحركة الى الشيء ، وهو الاقتراب والدنو . واذا استمر الدنو نتج منه الإقامة في المكان .

٦ - سيد - سيد الشعر : حلقه . وسيد شاربهُ : طالع حتى سبغ على الشفة . سيد الرجل شعرهُ : استأصله . وسيد الرجل : بدا شعر رأسه ، بعد ان حلقه .

سيد ، بمعنى حلق واستأصل ، صادر من التشائي « سب » التي . قطعه . وسيد ، بدلالة نبت وطال ، أت من التشائي « سدى » طال وامتد .

٧ - سجد - سجد : خضع وانحنى . وسجد : انصب . سجد بالمعنى الاول مشتق من « سج » رمى . وبالمعنى الثاني ، من « سد » ، لان ما يسد شيئاً يرتفع فوقه ، فكانه متصب .

٨ - سدف - سدف السقر : ادخاه وارسله . اسداف الفجر : اضاء . اسداف الليل : اظلم . السدف والسدفقة : الضوء . السدف والسدفقة : الظلمة .

اصل هذا الثلاثي من التشائي « سد » في سدى : مد ، بسط .

فيكون السدف اسدال او بسط الستار . والستار ستارون : ستار
الظلام في الليل ، وستار النور في النهار .

السُدَّة : اختلاط الضوء والظلمة معاً . وهذا يحدث مساء
حين يُقبل الظلام وهناك بعد شي . من النور ، وعند الفجر ، لما
يقبل النور بعد بعض الظلام .

٩ - سجر - سجر الماء : النهر : ملأه . وسجر الرجل الماء .
في حلقه : صبه . بالمسجور : الذي سأل فيه الماء فلاه ، فهو
المتلى . والمسجور : الذي سأل منه الماء فافرقه ، فهو الغارغ .
اصل « سجر » هو الثاني « سَج » رمى ، القى ، صب .
« اذا البحار سَجَّت » اي فرغ بعضها من بعض . يعني اذا امتلأ
الواحد فرغ الثاني . واملا . انا . انا . آخر يتطلب افراغ الثاني
كنتيجة سلبية . وفي كلا المعين يجري السج : او الصب .

١٠ - سر - سَرَم . سر : أعلن . أسر السر : كتمه .
وأسر السر : اظهره

اصل السر من السر اي القطع . والثني . المكتوم ، اعني
السر . هو ما يقطع عن النور فيبقى خفياً ، اي يسر او يسري الى
الداخل . واسر بمعنى اظهر صادر عن ذلك ايضاً لكن بطريقة
معاكسة . لان الظاهر يكون خفياً فيقطع على الفاعل فيغير او
يسري الى الخادج ، فيعتن .

١١ - صرم - صرم : صرم : قطع . والصرم : الضمخ :
والصرم : الليل او قطعة منه . صرم ناشي . من الثاني « صر او
صرى » : قطع . وبمعني الليل والصبح صرم ، لان الصبح يصرم
من الليل ، والليل يصرم من النهار .

١٢ - عطل - عطل : فرغ ، خلا (من الحلي او غيره) .
الطل من الرجال : الخالي من المال والادب . امرأة عطلا : لا
حلي عليها . العطل : الخلو من الحلي . والعطل : الشخص ،
القوم العطل : الحسن الجسم . امرأة عطلة : حسنة الجسم .

« عطل » بمعنى فرغ ، أت من الثاني « عَط » : شق ، او
من « عَط » للريانية ، ودلالته : غطا ، عسا ، ابعث ، اهلك ،
اباد . « وعطل » ، بمعنى الجسم الحسن ، او الشخص ، صادر عن
طل وعطل . وهو الشخص من آثار العاد ، والمكان العالي ،
وشخص كل شي . والطل : الحسن . وامرأة عالة : حسنة .

١٣ - عَدَد - عَدَد : من الطريق والقصد : مال وعدل .
أعد فلاناً : عارضه بالخلق . وأعد فلاناً : عارضه بالوفاء .
« عَدَد » مشتق من الثلاثي « ع د ن » : اعرض لفلان من بين او

ثعال . وعن له الشيء . ظهر امامه . وعن عن الشيء : اعرض
عنه وارقد .

١٤ - غضا - غضا : الغيل : اظلم . وأغضى الليل : البس
ظلامه كل شي . « الغاضية » : الغفلة من اليالي . « والغاضية »
المضينة من التيران . قال الازهري : ليلة غاضية : شديدة الظلمة
والغاضية الغفلة من التيران . قال الازهري : أجدت من نار
النضى . وهو اجرد الوقود . وفي المصباح : النضى : شجر ،
وخشبه اصحاب الحشوب . ولهذا يكون في فحة صلابة .

قلت : في « غض » وغاض ، وغضى ، معنى شامل ، وهو
الكسر ، والقول ، والاطباق ، والالباس ، والشم ، وهذا
من خاصية الظلام ليلاً ، اي انه يسد الستار ويغطي كل شي .
ويسوغ تطبيق هذا المدلول على النور ايضاً ، لانه يشمل كل شي .
نهياراً . والا فيجوز الاستناد الى تعليل الازهري في فحوى « نار
غاضية » أي : نسوبة الى النضى ، كما سبق اعلاه .

١٥ - غمد - غمد : الشيء : ستره وغطاه . غمدت الركية :
ذهب مأواها . تمدد الاناء : ملأه . تفقد الله فلاناً برحمته : غمره
بها . القائد والثامدة : السينة المشحونة . والثامدة : البئر التي
أعطى فيها الماء والتراب : الغد : جن السيف الذي يستتره .

اصل الثلاثي هو الثاني « غم » ومعناه : علا ، غطى ، ستر
بهر . لان الماء الغامر في الارض يستقر . والماء الكثير الذي يعلو
البئر او غيرها هو الذي يسترها ، اي يستورها .

١٦ - فزع - فزع : ارتاع . وفزع : اغاث غيره . الاول
من « فز » : تحرك واضطرب . والثاني ايضاً من « فز » : لان
الاغثة تحرك لمساعدة . او يجوز اشتقاقه من « زع » فزع :
حرك بشدة . المزعزع : الجبان ، والفزع : الشجاع . الاول
من « فز » اضطرب . لان الجبان يخاف فيضطرب والثاني ايضاً
من « فز » اي تحرك . لان الشجاع هو الذي يُزعزع اليه او يستنات
به ، لثقة بصلاته .

١٧ - فقم - فقم : الطيب فلاناً : سد خياشيمه ربح
تقدم الخياشيم : غلظوا . وفقم السدة : فتحها . وفقم الورد :
فتح .

« فقم » بمعناه الاول : مشتق من الثاني « فم » : غطى ،
سد ، القم . وبدلالته الثانية من « فم » فاح . يقال : فمتني
الراغثة : فاحت علي .

١٨ - قوي - قوي : « قوي » كان غير ضعيف ، طاق . وقوي :

خلا . وقوي : جاع شديداً أفوت الدار : خلت من سكانها .
أقوى الترم : فني زادهم . أقوى زيد : اقتر . وأقوى : اعتنى .
الثاني الاصل يظهر في الاكسية في كلمة « qd » ومنها
الجبل . وفي العربية « القوة » كل طاقة من طاقات الجبل المقتول
وكذلك في السريانية « qawya » . والقوة تأتي بجنى القدرة
والشدة . وبمنل القوة للمادة او المعنوية تحصل الكثرة والمال والثنى .
قوي : خلا ، جاع ، كان بلا زاد ، ومن ثم اقتر ، مصدره
الثاني « في » في « فاء يقي » ، الدال على القاء الطعام من القم ، او
انفراغ المدة ، ومنه الجوع مما يتطلب جهداً ، ويتج عنه الخلا .
ومن باب التثنية ، الخلا . من السكان ، او الخلا . من الزاد والمال ،
كما يحصل منه الفقر .

١٩ - قشع - « قشم » القوم : فرقه . قشع الشيء :
جف وبس . القشم : الرجل المتشعب طم كبراً . والقشم : الجلد
اليابس . قشم : فرق ، صادر من الثاني « شمع » : فرق ،
انكسر . وقشم : ببس ، غشي . عن « قش » النبات : جف وبس .
٢٠ - قعد - « قعد » : رمى بنفسه على التساع ، او كان
هائلاً او قائماً فوقع على القاع ، او كان مضطجاً فانصب . وهو
باق على التساع . هذا الثلاثي مشتق من « قع » في وضع . يقال
للقائم : أقعد ، ولذاتم : اجلس . وقعد : قائم ، هائلاً في الارض
والاستقرار . من ذلك أقعد فلاناً اقاء ، وجهه قائداً . وقعدت
القميلة : صار لها ساق ، وثبتت في القاع . القعداد : الجبن
الذي ، تعود من الحرب . القعداد : القريب النسب من الجسد
الاكبر : قعد منه ، اقرب منه . القعداد : البعيد النسب عن
الجسد الاكبر . قعد منه : ابتعد عنه .

٢١ - قلص - « قلص » : قصر ، قل ، ضوى . وقلص :
جم ، سكر ، ارتفع ، قل ، كان خفيفاً .
هذا الثنائي ، بجناه الاول ، مشتق من الثاني « قص » : قطع .
وبالعنصر الثاني ، من « قل » : خف ، ومن ثم : خلا .
٢٢ - طلع - « طلع » : طحا . وطلع : أثبت . في الحال
الاول هوأت من « طع » : طس . وفي الثاني ، من لط : اتسق .
٢٣ - نصب - « نصب » : رفع . ونصب : وضع الاول
من « نب » ونا . النب والنبوة : المرتفع من الارض : نبأ :
ارتفع . او صادر من « نص » . ارتفع . بلنى الثاني ، هوأت
من « صب » : كب : وضع بالاتزال .
٢٤ - انصت - « انصت » : سكت . انصت : اسكت

غيره . كلامهما من « صت » : فع ، منع ، صد . ليس هناك من
ضدية . لانه في الاول تنجم النفس من الكلام ، وفي الثاني يصد
النير عن التكلم .

٢٥ - هجد - « هجد » : نام . وهجد : سهر . الاول من
« هد » : هدا : سكن . والثاني من « جد » اي جهد ، لما في
السهر من الاجتهاد في منع النوم
٢٦ - هلب - « هلب » : نف . وهلب : كث شعره .
وهلب : بل بالندى . الاول من « هب » : قطع . الثاني من
« لب » : تراكب ، قلب الثالث من « هل » : طر . الملوب :
المرأة المتدانية من بعها . من « لب » لازم . الملوب : المرأة
المتعاسة عن بعها : من « هب » : قطع . الالهلب : الذي لا
شعر عليه . من « هب » : قطع . الالهلب : التزير الشعر . من
« لب » : قلب ، تجمع .

٢٧ - همد - « همد » : حمدت النار : طمنت وخمدت . همدت
اصواتهم : سكنت . احمد القوم في المكان : اقاموا . همد
القوم : حازوا . مصدر « همد » : بهذه الفعاري ، الثاني « هد »
هدا : سكن ، قر . « همد » : شجر الارض : بلي وذهب .
وهمد الشعر : قطع . من « هد » : هدم . احمد فلان في السير :
أسرع . من الثاني « هد » : سأل .

٢٨ - وثب - « وثب » : استوى قائماً . وثب : قعد .
كلامهما من « ثب » : تحرك . فالتحرك من الوقوف الى القعود :
وثب ، والتحرك من القعود الى القيام : وثب .

٢٩ - شمل - « شمل » : غطي ، عم ، غر . الشمل :
مجتمع العدد وقامه . الشمل : اختلف من الامر . والشمل :
ما اجتمع منه . يقال : فرق الله شملهم ، اي شت ما اجتمع من
امرهم . وجع الله شملهم : اي لم اتم شتت من امرهم اصل الثلاثي
هو الثاني « شم » : ارتفع اعلا . و« شما » : بما وعلا امره . فما
ينطلي ويغم ويغم هو الذي يملو ويرتفع على غيره ، كما تشمل
الشملة البدن . والشملة كسا : شمل يشمل به . « الشمل » : ما
يشمل العدد والامر ، اي يعمه فيكمله . ولذا امكن ان يقال :
جمع الله شملهم ، اي عدهم الشامل ، وفرق الله شملهم ، اي مجتبع
عدهم .

٣٠ - غبر - « غبر » : ذهب وولى . وغبر : مكث وبقى .
الاول من « غب » : غاب : بعد ، بان . والثاني من « غر » :
صب . لان الماء . مثلاً اذا صب في اناء بقي فيه .



يكسد الفجر ينش حتى نتهت الفتاة اذ لم تم طوال الليل تحت تأثير قلق لازاما من تأثير انفعالات نفسية دفينة على ان طلة وجه الفجر البديع انسأها ما ألم بها من شجن الارق وخواطر السهاد وراحت تتأهب لاستقبال يومها الجديد . همرت الى النافذة تأمل صفحة الانق وهو يرتدي ثوب الفجر

البنفسجي المائل للزرقة المزدان يوشاح الحلال الرائق كأنه يتبّه على الزمن بأنه لحة من لحات الجنة ولم تكسد تطل من النافذة حتى جذب بصرها ، منظر جادتها العروس وهي تدبخر في غرفتها في بهجة والكساح كأن السادة حبثا بفرحة الابد من دون الناس جيء ، وزوجها الشيخ جالس قبالتها يتألمها في شفق ويبتسم في اطمئنان كأن الله انعم عليه بكثر الخلود .

وظلت الفتاة في موقفها تنقل بصرها من العروس الشابة الى الزوج العجوز وهي مأخوذة بسحر السادة التي اكست كلا منهما لونا يفيض انساً ولطفاً ، ومن الوقت وهي لاهية بالتفكير في شأنها حتى خرج الزوج والعروس ترقبه من الباردة سألت الفتاة نفسها انجبه الى هذا الحد ؟ وراحت العروس

تشيحه بسمتها حتى اب اا . ولحاة فتح في . قول مجوارها نافذة اطل . نهسا شاب لم تكسد العروس تراه حتى اقبلت عليه وحيته بليانة خفيفة وكأنها اكافا على . وعد وراحا يتخطا بان النظرات

ويتغامن بالبهات ويتجانان بالاشارات وفهمت الفتاة كل شي . اا وبدأت تفكر في هذا اللون العجيب من مآسي الحياة وممت بان تفسخ في وجه العروس انقي الله في الزوج . ولكن لومتها خرس صراخ ضيعرها فاختفت عداها نفسى ذاك المنظر المروع . جلست على المائدة لتناول الافطار ، قال الاب : هيه - ياردون - اليوم سيحضر الرجل لتعديد عقد القران فتسأهي لاستقباله ، وادفقت الأم : ارتدي لباسك الجديد واعقب الاخ : ان لية القدر فتحت لاختي بقدّم هذا الزوج العظيم وعاد الوالد يقول . رونق من فرط الفرح لا تتكلم .

انا سعيد يا ابنتي . ولم تكن الفتاة صامدة كما تبدو لما كانت تفكر ، أحقا ما يقولون ليلة القدر فتحت لها . وفي خفة البرق غرّ بجناظرها صودة العروس الحاددة والزوج العجوز المخذوع . واطرقت وهي تنظر اليهم واحدا إثر واحد . تحت اهدابها .

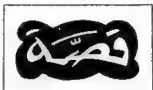
ووقف الوالد وهو يقول : سيحضر عصرأ لا تنسي الاهتمام بزيئتك وربت على كفسا في حنان ولكنها رقت اليه بصرها في هدوء . قائلة بصوت دزين . ولكنني لا اريد هذا الزوج وارفض الاستجابة الى نداء ليلة القدر . فابتسم الوالد وقال في دعابة : أساءك ان اعلن فوحدك ؟ . واقبعت الوالدة : ابنتي خجولة . . على بركة الله . هيا . واردف

الاخ : اخي تسجي من الخوض في هذا الحديث دائما . وجرّك الوالد لينصرف وهو يمدّم طبعاً . طبعاً . ولكن الفتاة استرقتة وقالت بصوت قار : ابني ، صدقني ، لست هائلة الموقف خطير . ريتطلب صراحتي ، اني ارفض هذا الزوج ، لا اريد ان تكون خادمة او مخدمة . اقولون ان شتم - حياتي

ذلك لكم - اما ان ابيع قلبي ونفسي لقاء جاء ووال لكي اعيش على . سرح الحلية الزوجية ممثلة فاني ارفض ذلك كان صوتها متهدجاً رغم قوة نبراته وطابع الصدق باد في لمبها . نحن جنون الوالد

وصفها على خدها وهو يقول : ستزوجين ، هذه مشيتي والا أعرف بطريق سعادتك . نك وخرج مسرعاً .

ورغم محاولة الام والاخ لتهنئة روعها وتسكين جأشها واقناعها فانها ظلت تمنان في عزم واصرار بانها ان تتزوج ولو اتيج لها جرأة تتيح لها الكلام لصرخت في وجوههم بما يجالنج ذعنها . . انها تؤمن بانهم جيءا لاثنيون يخلطون بين مطامهم ومطامها . م الغارق المائل بينهم وبينها . انها تريد ان تقيم حياتها العائلية على دعائم التفاهم والطمأنينة والحب وهم يريدون حياة مادية لا صلة لها بما تريد وتشتهي . وقد يكون لهم اللذر لان تفكيرهم اوسع



بقلم الأستاذة جميلة العمري

قام القطار

نظافاً بعد ان اجتازوا من العمر مرحلة التجارب فكيف اذن يجمع بين مطامع الشيوخ ومطامع الشباب ؟ كيف يجتمع الزيم والخوف في وقت واحد .. كلاهما يجب ان يؤدي ضريبة عمره .. لقد دفع الوالد الشيخ او الوالدة السجوز ضريبة الحكمة والمروعة ولا بد لابن او الابنة كذلك من دفع هذه الضريبة .
على ان كلا منهما يجهل ذلك !!

تقول حكمة الشيوخ .. ان السادة في تغير اسباب الحياة ويقول الشباب - لا - انها في انتعاش القلب ومصرة الروح .

وعادت الفتاة تقول في هدوء - اعتداد بفكرتها لن تأكل معدني اكثر من حاجتي ولن يتدثر جسمي باكثر من اردتي ، هوبري ديجت احترام الناس وتقديرهم للعظلة التي اكتسبتها فا الذي ارجعها وهل يمكنني المجد والثراء لاسعادي ؟ سيشمر الرجل دائماً انه اشتراكي باله وانني له عبدة علي حق الطاعة والخضوع - اتكلم بقدر اذا صحح لي واخرج اذا شا . وانام متى رغب واكون له امة مستقلة ، ان خسارتي في هذا الزواج اكثر من ربحي .. لذا افرضه وان ابيع حبرتي الا لمن يعرف حقوقي كمنذله ورفيقة لها صكرامة ، يسلمها قلبه قبل ان يسلمها ماله كي اشر دغماً انني .حت لاأخذ وخسرت لاربح واستبدلت قلبي وكبيني بنقل خبر وكيان آخر فيعيش كل منا في نفس صاحبه . وتركتهم في مكانهم حيارى وهرعت الى خدمها لتحول ثورتها الى دموع عليها تهاد .. ثم لم تلبث حتى هدأت دموعها مصصة على تنفيذ خطة ربحها اراتها .

وخرجت مسرعة بعد ان استأذنت امها بدوى انها في حاجة للرياضة ساعة كي تهدأ وكانت الام تعلم انها اذا خرجت وعادت زال عنها الكدر فلم تمانع .

ووقفت تقرب القطر غادية راحلة .. وفكرت .. واخيراً صبح حزبا على السفر لتهرب من وجه هذا اليوم .. سيبحث عنها في المدينة لذا يجب ان تترك المدينة . وبدأت تفكر الى اين ؟

واسودت الدنيا في ناظرها ونجمه الوجود كأنه يلمن بخاصتها - الى اين ؟ الى اين ؟ وكانت قد اقتربت من نافذة التذاكر فسألها الموظف : الى اين ؟ فاضطربت وقالت يشغلتين مرعشتين : الى اقرب بلد .

فغضب الموظف وارتب في امرها ونظر اليها - شدوها ثم قال : قام القطار . وتركتها في وقفا ومال على اذن ريفقه قائلاً : انظر يبدو انها هاربة . ولم تكذب تسم ذلك حتى اسرعت واختفت

وراحت تدمو في الطريق وهي تتندم : قام القطار اذن الى اين ؟ هل اعود الى اهلي ليعيوني كما تباع الدواب ؟ اتنلق دوني المالك ؟

قام القطار حقاً ولكن هناك - سالك اخرى هناك طرق ، تشعبه واسرعت الحظوظ كان قوة جذب خفية توجهها نحو هدف مرموق وجذب نظرها للشاطئ . من بعيد قيمت وجهها بشطره وهي تقرب الافق المترامي الابداء والنيل الممتد على جانبي البلاد الجميلة العديدة والزوارق تبعه من هنا ومن هناك

وابتسمت لحاطر مرّ بذهنها وغنمت قام القطار ، وقالت لنفسها : ألا يصح ان يكون قام مبكراً ليحمني القدر على السير في طريق آخر او فر حقاً وأصح اتجاه ؟ ورأت ملاحاً يقبض منها ويسألها حاجتها ؟ - فدأبت الى زورقه دون تفكير ولا قطع بها مرحلة من التهرق الى اين ؟ فأجابت : - سر حتى اقول لك قف وجلس في نهاية ثورق تتأمل الافق أنا وصنعة الحياة احياناً وهي تذكر الى اين ؟

ولما قطع الملاح شوطاً بعيداً توقف وهو يقول أتريد ان تذهب الى الشاطئ ، الثاني ام هي رياضة قالت لا لا لا ولا ذلك .. سر حتى دمياط فذعر الملاح وردد : دمياط ، دمياط ، دمياط قالت أجل ، ألا تستطيع ؟

قال ، المسافة بعيدة ويتعب ان نعد لها العدة والتفت خلفه كأنه يقيس المسافة بنظره وأردف .. ثم اني لم أخبر زوجي

وشعرت الفتاة بمس من الحنان الخالص كهروب أصحابها عندها ذكر زوجها في هدوء وحنان وعذوبة فأكبرته وقالت ، معقول كان يجب أن اصادرك لتسبباً للرحيل ولكن هب انك اضطرت للرحيل بمنة الا تغفر لك زوجك ما دامت واثقة منك فاعتدل الملاح وقد البسته الطبيعة حلة الفلسفة القطرية السليمة وقال :

الثقة لا تعد نفسها يا سيدتي انما الملامة هي التي تولدها وتحببها او تبتئها فكيف أضع بين يديها بواث السواوس ولا واهام اوطالها بالثقة والاطمئنان .. ولماذا أتصرف تصرفاً يقلقها وفي وسعي ان أحرص على هدوتها ودعها ، قد اربح من هذه الرحلة مالا او فر ما لو قننت بعلمي اليوم هنا .. ولكن ساضرع ثقة زوجي طوال العمر فقاطعت ولكن عملك

قال : المرأة تفضل ان تجرح وتطعن على زوجها من ان تقلق

وَأَكَلْ أَشْهَى الْأَمْعَةِ

قالت : الى حد على ما اظن

قال : انك لا تعرفين زوجي انها تقنع بأبسط ظواهر الحياة ما دامت مطمئنة بجواردي واحده الله على ذلك ماذا يزيد من الحياة غير الصحة وراحة الصدر وطمأنينة القلب والرضى بما قسم لنا فقاطعتها : هب ان ثروة عائنة عرضت عليك مقابل ان تتنحي عن زوجك

فقاطعتها : معاذ الله . ولو كان مال قارون

قالت : وهي الا تطمع ان تكون ثريا

قال : ما فكرنا في ذلك قط . انها ترفض ان اعمل اكثر من ساعات عملي لقاء اجر اكثر . .

قالت : ومطالب الاولاد في ازدياد .

قال : ان الله الذي يحفظهم لا ينساكم .

قالت : امتقد لو انك تفوقت نسيم الاغنياء لرفضت هذه الحياة .

قال : وهل بقي في صدي متسع لتزوق هذا النسيم . . انه عامر بالانعام والنعامة وحب زوجي واولادي والحمد لله . .

فتنهدت وغضبت . . بارز الله في هذه الحياة . . وعاد الملاح

يقول بقلته الدامية (والواحد ياستي يشوف حاليه تشيل الزاجلي يبقى سايب مراته في البيت حلوه وشريفه وبيجيها حلالا جاريه واحده زي الزفت بيعجبها وواحد تخلي جوزها يروح الشغل وتجي هنا مع حبيبها عيشه كلها خيانة وخداع عشان كده ما فيهاش بركة الحروب دى غضب من ربنا ما عدش في الدنيا خير ولا شرف) ودرغم وجهه للسام . واعقب (يارب استقرنا لازم زجع بقى ياستي) وحول المجذاف ليعود .

ورثما الصمت . . هويتنفر ويطلب من الله السر والرحمة وهي تقارن بين حياة وحياة المترفين الذين يبسطون ارجلهم على مقاعد من الذهب ولا يقنعون وبين حياة الذين لا يملكون غير قوت يومهم ويقنعون .

اوشك النهار ان ينصرم ولم تستطع ان تجد لها مخرجاً . . اذن يجب ان تعود ولكن مشيئة الله !

رد حديث الملاح اليها هدوها ورشدها وخافت ان تظن ان الظنون ان غابت يوما او بض ايام دون علم اهلي فوجدت القتال في النهار من اجل كرامتها افضل واتبل من القتال خفية .

ودخلت بيتها في حذر وسكون فترامى اليها صوت امها تخاطب والدها . . خذها بالرفق واللين وعندما ترى هدايا الرجل

الثمينة سوف تخضع وترك له فرصة ليشيل قلبها اليه فابنتك شديدة المراس عنيدة .

آمنت الفتاة بعد ان عادت وفكرت في هدوء . انها تسير في الحياة وفق منهج رحمة يد التقدر ولا حيلة غير الخضوع والتسليم . فتنهدت وغضبت - لتكن مشيئة الله ! ! ليس لها هدف خاص تعيش من اجله وليس امامها ضوء عاطفي تسير على شماعة فلترضي بما قسم لها الله .

وجاء الزوج المنتظر وكانت الام هيأت العروس لاستقباله . كانت اشبه بدمية بغزو النظر مظهرها ولكنه لا يلبس خفي فؤادها ، وهل لها فؤاد يخفي حتى تسمع همساته . .

وطوق الحطيط العنق بقلادة ماسية والمصم بسوار ماسي ووضع في الاصبع الخاتم الذي يحمل اسمه والخاتم الماسي الذي يعلن من وهج شماعه قيمته وندوته ، ثم قبل اليد والجفن .

انتفضت العروس عندما قلبها كأن قطعة من الثلج اتلجت فؤادها وقلصت نبضاتها ولم تشعر بالفرحه التي توالي العروس في مثل هذا المقام بل سكوت بأنها في حاجة الى شيء آخر ؟ في حاجة الى حرارة والتناش ؟ في حاجة الى شيء . تجهل ولا تدرك كنهه وإن كانت تشعشع قلباً بأنها في حاجة ماسة اليه ! ! . . .

واتخرج الاحلى وتركوها منه - من عد . . ولم يصعد الحطيط يشمر بجلو المكان الا انها حتى تقدم منها قائلاً : - أنا جدد سعيد فهل أنت كذلك .

فأطرقت ولم تجب وما عساها تقول ؟ أتمتفر له بخينة صدرها ؟ أقول له لا ؟ . . أتوضح له حقيقة مشاعرها وحاجتها الى شيء آخر يشمرها بالدف والحنان وظن الحطيط ان الحجل هو الذي يخرس لسانها ويشل منطقتها فناد يقول . . ما رأيك في هذه الحلى ؟ ان كانت لا تروقك فأنا مستعد لاتنقاء . . يوقك ؟ فأجابته دون ان ترفع وجها او تلقي نظرة على حليها شكراً للكلوا لأظني استطيع انتقاء ما هو أحسن من هذا . . وتكلفت بسمه الوضأ كان دوتها عذبا حوثا يخرج الشوق من مكبته فارتاح الحطيط لها وأقبل عليها وراح يحنثها في شأن مستحباها وما أمده لها من بواص السعادة والرفاهية . . حتى تأثرت الفتاة ، تأثرت اذ لم يكن هناك ما يشغل تفكيرها ويغلا فراغ قلبها وما دامت هذه هي الحياة المقدرة عليها فلتعنع بها .

*

يقولون انها أسعد زوجة وأن زوجها لا يدخر وسعاً في توفير

أسباب الراحة والرفاهية وهي تعرف ذلك وتقدمه وتقوم على خدمة زوجها ورعايته كما يرجو .

قد تشعر أحيانا حاجتها الى ذلك الاحساس الذي يبعث في صدرها حرارة تشعها بحياة غير هذه الحياة التي تحياها متشابهة بملة . لطالما تبومت بهذه الحياة ولكن زوجها كان يراها بما ينسرها اليه من هدايا ومنع . ولم تكن تعرف تاجية من نواحي التفكير لتجدد حياتها . فالزوج الذي يعتمد على ايوانه الوفير فاذا خرج بعض ساعات عاد اليها مسرعا وهو قلما يخرج وقلما يتركها وحدها . زوج عاطل وامرأة عاطلة . لا عمل لها غير تناول الطعام وارتياك الملاهي والسينا والنوم والراحة . .

ادارة البيت في يد الخدم وادارة المزرعة في يد الموظفين كلاهما يعيش ليملا حياة الاخر بقدر ما يستطيع ولكنها حياة جافة خاوية . لذا كان من الطبيعي أن تطالب الطبيعة المتسورة بصنبيها وهكذا بدلت عاطفة كل منها تطالب الري والغذية وكلاهما يشعر بنقص في اعماقه وحاجته الى شيء . يشتم هذا المنقص . . .

وبدأت الزوجة تسأم تلك الحياة المملة المتشابهة وبدأ الزوج كذلك يشاركها هذا السأم الى ان كلا منهما يظن بالوجهة والخلق في نفسه لم يدرك الزوج انه باعث هذا السأم لحرورد ذهنه وحرد تفكيره ولم تدرك الزوجة انها باعث هذا السأم ايضا لاعتمادها على حياة الترف وعدم محاولتها التجديد والابتداع .

معهم الزوج من صديق له ان زوجة فلان تحيد فن التصوير وانها تخلق في بيتها من آن لأن دنيا جديدة . براعة فلان . وذهب مع صديقه لزيارة مرمها بدمرة من زوجها . . . فشر بجو غريب فان فيه سحر وفيه بهجة فأدرك ان المرأة يعوزها اشياء غير اجادة الطهي والزيينة وتربية الاولاد وبدأ ينظر لزوجته بعين جديدة فاذا بها لا تقتاز على الخادمة الجاهلة شيء . رغم ما تالتمن التعليم والمعرفة وبدأ يفكر في أمر يخفيه .

وصحب زوجها مرة لزيارة صديق له ليحضرا عيد ميلاد ابنته ورأت الزوجة زوجها على غير ما عهدته لا بطري رشاقة المرأة وجمالها . بل يتحدث عن اشياء اخرى لم تكن تلت نظرهم من قبل كان يتحدث عن ذكاء المرأة وخفة روحها وكيف تؤنس مجديتها وتطرب بوابها فلم يعد يلت نظرهم غير المرأة الفاتنة .

ولكنها لم تفقه كنه هذا التنديد ولم تعرف اي اهتمام ومع انه

التفت بكليته الى احدي الحسان المدعوات وراح يتحدث اليها في شبه همس بعيدا عن زوجها فانها لم تكتثرت او تأبه له لعلمها ان وجدانه لا يتحرك . . .

ومرت الايام تباها . . . وعلى غير ارتعاب فاجأها باعتزاه السفر لامر هام .

ولاول مرة يسافر وحده ويكتم عنها براعت سفره فلم تأبه اذ كانت تفكر في الجنين الذي بدأ يتحرك بين احشائها وولدها البكر المريض وابتقت انه يحشى عليها من متاعب السفر . ودعاها وخرج ليسافر .

ولم يكذب ينصرف حتى اتصلت بها صديقه تليفونيا لتخبرها ان زوجها عقد قرانه ليلة امس على ابنة فلان وانه سيسافر في قطار الظهر معا ليقتضيا شهر العسل في استانبول .

صغت الزوجة ولولا انها بصديقها لكذبت الخبر وارتدت ملابسها لتفاجئه قبل قيام القطار ولكنها فضلت ان تلتقما في القطار

وأسرمت وذهبت . . . ولم تكذب تصل الى المحطة حتى صمت صغير القطار . . .

وقال السائق . . . لم يعد أمل . . . قام القطار وعندما عادت الى المنزل وجدت نفسها في سماء من قله ينتظرها نيلها ورقة الطلاق

النصرة

جبهة العمال

معطرة ايدىال - ارنوني

تقدم

اغفر العطورات والروائح كافة مواد التجميل وكل ما يحتاج اليه السيدة والفتاة من عطر

زوروا معطرة ايدىال

بيروت - شارع ختاف - البسطة

تلفون ٨٣ - ٩٢

جمال الحب

لاتون - من الانكليزية بصرف

لست أهرى ذلك الجلال ؛
جبن بلوري باعت كالقمر ،
ويد يضاء كاللج ،
وشعر ذهبي ؛ كشعور بنات البحر !
*
لا تحذيني من عينيك المتألمتين !
وشفتيك اللتين تغذيها الورود !
ونهديك ، حيث يوقد كبرييد ، ضارباً ،
نشان في تقيل مرقده !
*
وجنتان ، وردتان ناضرتان ،
كوجنتي إله الشباب ،
وأنفاس تنطق بموسيقى ،
أعذب من أنغام الازاهير المتنازلة ،
هند ما تهب عليها نسائم الصيف !
*
أليست هذه الا رونق خلايا
فا هي الشغاف ؟
أليست مرجاناً في أعماق المحيط ،
يشالك عليه المخاطرون ،
وينحدرون الى أعماق هاوية سحيقة ؟
*
وما هي الوجنتان ؟
بغداد - مرقصى سرارة

أليست أعلاماً تلوح للشباب الفائر
في ساحات الدم ؟
*
تلتهب العيون بالقوة العياء .
وينشق الحبيب الدم ، بعد أن كان
ينشق عبر الانفاس !
كم من الايدي البيض ،
حملت القبر قلوب الاحياء
كي توارى في التراب الغائي ؟ !
*
ان احياء البلورية لا تحتوي غير
الكبرياء الفارغة !
امنحني قلباً رقيقاً أنتق باغرائه ،
وعقلاً حكيماً أنتق بقدرته
امنحني قلباً : اسكب فيه أسرار قلبي
المغيب ، وأخبطها في أعماقه ،
كما تحبى النحلة وزوزتها في قلب الوردة !
*
ان عزاء قلبي الوحيد على هذه الارض ،
ذلك الحب الابدي المطامع ،
فاذا طار قلبي الى السماء ، لن يستطع قلبها
البقاء ، بل يقتر علفاً وحنا .

التعبير الموسيقي وعلاج الامراض النفسية

بكرم ابو صبره السامي

ماجستير في علم النفس من جامعة فؤاد الاول



الحسن وبين الاتصال المستمر . فالوسيقى البدائية دائما متقطعة قوامها ضربات الطبل او هي عبارة عن زمزما متصل الصوت متشابه .
واما الموسيقى الراقية فانها تستطيع ان تعبر عن الانحاء ، لا التطلع ولا الاتصال المتشابه

والغريب ان الانسان وجد - ولا يزال دائما يجد - صعوبة في تمثيل المنطق الطبيعي ، فقد حار الحفادون والرساءون في تمثيل انحاءات الملائس او غيرها من الاشياء التي ليست متقطعة تقطعا صارما ولا متصلة اتصالا مستقيما - ويحار الاطفال في المدارس عندما يطلب منهم رسم قلة او اي شيء له جوانب منحنية ، وهذا العجز موجود في كل نفس وتحقيقه او شاهده محقق عندما يحدث راحة في النفوس . فاننا نضطرب عندما نسمع لحنا يعبر لنا عن توجعات اصوات بخلاف الصوت المتشابه المتصل الذي يحدث قلقا وضجرا وكلنا جرب نفسه في هذه الحالة عندما يكون بجوار سيادة امتد صوت وتريد قيمة التأثير في النفس واحداث الشعور بالراحة اذا تفنن الموسيقيار في التعبير وجعل الحانا كثيرة التداخل ويحفظ كل ملحن باستقلاله ومن هنا كانت قيمة السفونية - واستطاع اعلام الموسيقى مثل بتهوفن وموزار وفاجنر وغيرهم من المؤلفين الكبار في الموسيقى ان يقربوا من الحقيقة الموسيقية بشئ الطرز ويمثلوا السامع يشمر براحة نفسية تتعوا بها عندما اختلها لهم حالات نفسية داخلية او اصوات داخلية حاولوا تصويرها او تصوير شعورهم عند جميعا

وما علينا الا ان نلاحظ انفسنا عندما نكون تحت تأثير موسيقى لها تعبير نفسي واسع فان التطلع الموسيقية تخرج لنا

توجد مستشفيات للامراض النفسية في بلاد المغرب ، لذلك يلجأ الاهالي الى ربط المصابين في صحتهم العقلية بحجور ضريح والى من الاولياء المتقدم فيهم الصلاح والبركة . وكثيراً ما تعزف انواع من الموسيقى الاندلسية القديمة في هذه الاضرحة تقربا الى الوالي .
وبلاحظ ان الكثيرين من المرضى يشفون من مرضهم في هذا الجو المشبع بالاطمان ولا ننسى ان الاهالي يعتقدون انهم اطعم هؤلاء المرضى عبادة فيوفر لهم بهذه العقيدة هذا كان منوع - وشاهد ايضا من جهة اخرى ان الطيور الشقيقة فطنت الى حيلة تطرد بها الثعب من الجند وتستطيع تشجيعهم على السير بعد الثعب الشديد باستعمال الموسيقى والاطمان .

وبجانب هاتين الملاحظاتين لا يجب ان ننسى الاهمية التي احتفظت بها الموسيقى في كل مجتمع ونلاحظ انها وان كانت تختلف من بيئة الى بيئة ومن جيل الى جيل فانها لا تفقد اي شيء من قيمتها ومن تأثيرها على النفوس ووجدناها تلعب اهم دور في مساعدة النفوس على الخروج والسقوط الى النفس لتستعيد عقيدة تربط الشخص بجسمه فيرى في ذلك اتصالا بقوة روحية مجردة ويسنى المادة والجسم ليسبح في عالم غير محدود ولا نهائي .

نستطيع اذا ان نقول ان الموسيقى تعبيراً يؤدي تأثيراً بعيدا ابد من التأثير الجسمي المادي فلعلنا السموعات حقيقة نحاول ادراكها كما ان عالم المراثيات يحاول بطومه الطبيعية وفنونه الهندسية والرحمية ان يصل الى حقيقة اساسية . نلاحظ ان التعبير الموسيقي يتراوح في تطوره الموزني لتطور نشاط البيئة السام بين التطلع

الحالات الشعورية المكبوتة التي لم تجد فرصة للتعبير بواسطة خارجية .
واننا نلاحظ ان سماع الموسيقى المعبرة عن حالات شعورية لا
يستطيع احضار تلك الحالات والشعور بها الا اذا وضع نفسه في
واقف تستدعي تلك الحالات الشعورية التي توحى الموسيقى من
حزن او فرح . حب او قهقري . واذا كان للزخم فائدة كبرى في
حل العقدة النفسية كوسيلة لتحليل النفسي . لا شك ان التعبير
الموسيقي النفسي يصعب ادراكه على بعض الناس ولكن للتعبير
اثره ويمكن استعماله للوصول الى تحليل اي نفس - والتحليل
النفسي بواسطة الموسيقى يكون اسهل من اي طريقة اخرى -
خصوصا طريقة الاسئلة التي تعرض للشخص الى التأثر بواسطة
الايحاء - ونقد حالة المريض بان توجه ذهنه بالايجاء الى امراض
لم يعرفها من قبل .

تثبت في فصل الدراسة - حالة طباط كان في ازمة نفسية من
جهد حب متبادل بينه وبين سيدة محرومة . ودام هذا الحب عشر
سنوات رغم ابعاد السيدة عنه طيلة هذه المدة - وبعد رجوعها كان
الطباط متروجا وصاحب عائلة كبيرة . ورغم ذلك كان يشعر
بجها وكانت ترغمه دائما على إيجاد حل لمشكلتها فهي غير مسرور
لها ان تتزوج كما ان قيوده الاجتماعية كانت دائما تدفعه عن التفكير
في هذا الموضوع . ولم يتدخل جدياً في محاولة حل هذه المشكلة
الا بعد ما اوشكت العقدة النفسية ان تنقلب اجتماعية في صورة
جريمة - واذا كان التحليل النفسي يقتضي شرح حالة المرض
وتعليقها فان ذلك كان مستحيلاً مع الطباط لجهلهم ومع السيدة
لقوة ايمانها بجها وباخذ حقها من الحياة . ويستمن السيد واصبردت
على تتبع حالة الطباط - وكثير تردده على خصوصاً في الاوقات التي
يشعر فيها بضيق مع ليل الى اشباح رغبته الحب الشديد وقد
اتفق ان زارني مرة في حالة من حالاته الانفعالية وكنت اثناء
مناقشة قطعة شوبرت المسماة بالليلية (Nocturne) وكانت دهشتي
كبيرة اثناء مناقشة القطعة اذ لاحظت انتباه زائري واتجاه ذهنه نحو
الموسيقى التي كنت نغماً اليها - وزلت دهشتي عندما اخبرني
في آخر القطعة بأنه شعر بشيء من الراحة - وحاول ان اسمه بعد
ذلك قطعا اخرى مع شيء من الترجيح كلما جاءني في حالة انفعال .
واستطاع ان يتخيل وان يتصور اثناء السماع صوراً تظهر في صورة
احلام اليقظة ولا شك ان ذلك يحدث الراحة باخراج الاحالات
للشعورية المكبوتة .

واستعملت هذه الطريقة مع عدد كبير من اصدقائي ولاحظت
اثرأ بليغا للموسيقى المتصلة التي لا يكون الايقاع فيها بارزاً وانما
يكون هناك لحن متصل كاساس وكأرضية لاصوات اخرى في
صورة اللحن تبرز من حين لآخر وهذا هو اساس السونونات التي
شهرها تشيكا رقيقا بتعطيلات النقيش العربي على الجدران
(arabesque) فاننا نجد دائماً هذه النقوش والرسوم التي تتجلى
خطوطا متصلة في رسم شكل متكرر يتخلل رؤساً اخرى متغيرة
وتستطيع الموسيقى في اقرب وقت واقصره ان تقدم لنا تموجات
صوتية بعضها متصل يشمرنا بجريان الشعور المتصل والتغيرات وتدفع
منها السأم الذي قد يجدته هذا الشعور بالوحدة والاتصال .

فالموسيقى اذا حيلة اخترها الانسان ليحقق لنفسه بيئة متجددة
وكل الامراض النفسية ووقوفها . عندما يقم الانسان في المنغولية
يشعر بسأم شديد وكأنه في غرفة لم يتجدد هوائها من مدة طويلة
وفي القالب يقف المصاب بمرض نفسي عند فكرة واحدة تسيطر
على ذهنه فلا يستطيع الالتفات الى غيرها وتصرفه عن الالتفات الى
ما حوله فيعيش في الداخل سجين حالة شعورية معينة - كما ان حالة
الزخم الشديدة تكون خطيرة ما دام الشخص عاجزاً عن ابعاد ذهنه
وشغوره عن خطئه ولذلك كانت فكرة خطئه حاضرة في ذهنه فانه
يكون في ألم شديد .

وهكذا نجد ان الناس يتجاربهم اليومية اذ كروا بعض الحقائق
ويحاول بعضهم مساعدة البعض بالتسليط طمأ في احداث النسيان
وليس النسيان غير بعد الافكار التي كانت ماثلة امام الشعور عن
بؤرة الشعور الضيقة ولكن يمكن حالات شعورية جديدة ان تظهر
ما دامت حالة شعورية معينة واقفة . وقد يتعدى على الحالات
الشعورية الجديدة ابعاد الحالة الشعورية الواقعة فمماثل تكون الموسيقى
الوسيلة المهمة لاجداث الحركة الطبيعية للنفس - وبذلك تفر
الحالات الشعورية امام الشعور كما تفر ناظر الغلم السينائي امام عسة
آلة الاسقاط . وبذلك يمكن حل ما يمكن ان يوقف جريان الشعور
وتخليص النفس من القيد .

وبذلك تكون الموسيقى قادرة على حل العقد القديمة الناشئة
عن حالات لا شعورية مكبوتة كما انها قادرة على ابعاد الحالات
الشعورية للسيطرة على الشعور والمطلة للانتباه الذي هو اساس
الحياة النفسية . ومن بين الامراض النفسية الاجتماعية الخطيرة
نجد الاجرام والميل الى ابناء الغير فهذه الحالة راجعة في اغلب

الأحوال، إلى الشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس مع استعداد استظهاره عند الشخص، ويجادل هذا أن يمرض هذا النقص بالقيام بأعمال تلفت النظر كما هو واضح لدى الاطفال الذين يقومون ببعض الاعمال النقية التي لا غاية لها الا التمدد والاطلاق . فالأجرام واللبس العنيف عند الطفل سببه اضطراب النشاط النفسي في اتجاهه الذي يصير غير خاضع الى غاية معينة مثل التكيف مع البيئة وان اي شيء يحدث انطلاق النشاط ينتج دائماً لاشباع غرض واحد وهو اخفاء الشعور بالنقص بآليات القدرة الشخصية التي تشعر الشخص بضعفه بنفسه . وفكرة الشعور بالنقص مسيطرة على الشخص لا تترك له فرصة الرجوع الى النفس ليسكنه ان يحيا حياة نفسية مثبته وهذا العجز عن الرجوع الى النفس هو الذي يجعله غير قادر على اطالة مرحلة اختبار العمل وبسطه على التنفيذ وكثير من الناس يصابون بضعف في المرحلة الاولى . ويختارون اعمالاً مضرة للغير وفي بعض الاحيان فانها تكون ضرة بأنفسهم او بأي عزيز لديهم . وهكذا كانت سيدة تأتي الى الدكتور حورج دروس وتشكره من ان افكاراً غريبة تقلسط عليها وان نفسها تحبها بتلك ايها . وكثير من الناس يكونون واقفين في مكان عال مشرف على هوة فتعدهم أنفسهم بان يلقوا بأنفسهم منه - ويستترون هذه الافكار ويقولون عند ذلك غير واصلين الى التنفيذ

فهذه الحالة تساعدنا على فهم موقف المجرم الذي لا يستطيع الوقوف عند الاختيار ليحكم عليه لينفذ او لا ينفذ فهو مصاب في نفسه بجرح ان افكاراً غريبة تغلب عليه ولكنهم لا يستطيعون توجيه النشاط توجيهاً يلائم بين الفكرة الداخلية والموقف الخارجي - وتراه يندفع الى تنفيذ اول فكرة تخطر على ذهنه -

ولعل (القارئ) تسأل عما يمكن للموسيقى ان تقوم به في هذا الميدان المقدس - ؟ والحقيقة انه من السهل فهم اثر الموسيقى في الحالات الاجرامية بصفاتها حالات نفسية فان الاغانى الموزونة تعود الاذن وبالتالى الحالات الشرورية على الحضور الى بيئة منسجمة لا اضطراب فيها ويستطيع الشخص بذلك تلعب حالاته الشرورية الداخلية التي قد توجعها اليه الموسيقى . وعجز الرجوع الى النفس والمقدرة على الوقوف على بعض الحالات الشرورية تفيد المريض المجرم افادة كبرى ويمكنها ان تؤدي به الى مقدرة التوفيق ليقوم بالاختيار وليتفكر في نتيجة العمل الذي سيقوم به ويستطيع بعد ذلك ان يصير قادراً على توجيه نشاطه حسب ما يتطلبه الموقف وما يتوقع

العرف والقانون . وهذا زى ان القانون والتهديد لا يفيد في المريض لانه لا يجهل تلك العواقب ولكنه دائماً يكون عاجزاً عن التكيف مع اي شيء . ويكون مدفوعاً الى التنفيذ في حالة « جنونية » او مرضية .

كما ان الموسيقى كما اشرت تستطيع ابعاد سيطرة حالة الشعور بالنقص ويستطيع الشخص بذلك التخلص من عدم الثقة بالنفس التي هي السبب الرئيسي في اندفاعه ليثبت للناس ولنفسه ان له قيمة - وقد خاطرت مرة مع مجرم شعرت بسوء نيته نحوى فما كان مني الا ان انطرت له اخلاصاً حقيقياً ووضعت فيه كل ثقتي وقدمت له كل ما كان معي من مقود وكانت دهشتي كبيرة اذ رايته يخلص لي كما اخلاصت له ويجدني خدمة كبرى ويعترف لي بنواياه السيئة قائلاً كنت اريد ان اخذ منك هذه النقود وما معك من اشياء ثمينة . ولكنك لم تترك لي رغبة في ذلك بتتلك في ولاي ان اخذ الا بالحيلة او القوة لاشعر بقلعة القلب واني الان لمسور اذ اجد في الناس من يشي بي وانا لم اعرف - منذ ولدت ثقة احد في ، ووالدي كان اكبر الناس احتياطاً في . وكانت والدتي تحفي من الفاكهة فكنت اسرقها وتعلمت السرقة وكنت اسرق البلع من المنزل ولا آكل البلع من الحظير وكان مباحلي . وكنت اصطحب هذا المجرم في مطعم فزف به المرسى في المساء . وكان يتلذذ اصحابها ويكفني ان اقول ان هذا المجرم عاهدني بالابعد الى وظيفته الدينية القديسة . والفضل في ذلك راجع الى الثقة بالنفس التي لا يمكن ان تأتي الا من معرفة الشخص لنفسه والتأمل فيها والموسيقى احسن وسيلة لتحقيق هذه المهمة الضرورية للحياة النفسية السليمة .

القاهرة ابو صبره الثاني

مكتبة صادر

شارع النبي - بيروت

تقدم للقارىء العربي آخر ما اخرجته المطابع

بأشأن متواصلة

ترددوا منها كل ما يحتاجون اليه في مطالعتكم



الربيع



نظمه زكريا

آية

التراب، لا يرجع في أصله إلا إلى غط العيش الذي فرض عليهم .
فإن الظروف الاقتصادية السيئة وتوابعها قد جعلت من أغلب الناس
في أغلب المجتمعات عبيد لما يصح أن يطلق عليه « القعة » . فصار
عليهم أن يقدموا جميع ما في طاقتهم من جهد قروانياً إلى مبدع « القعة »
وأن يتحذروا ما يخلج في نفوسهم من عاطفة رفيعة أو فكر منطقي ،
إن كان ثمة مجال لتلك النفوس المجبدة ، نفوس عبيد « القعة » ، أن
تخلج بالعاطفة الزفيمة أو الفكر المنطلق ، فداء لهذا الصنم الأخرس ،
وأن يقرضه من كفاح ، يستديم في سبيل مل البطون واكساء الأبدان .
هذا وما لم يجد الناس لانفسهم سبيلاً لتحرر من عبودية « القعة »
والحصول على قدر واف من الثقافة الصحيحة والتوجيه الحق ، فلن
يستطيعوا الاحتفال بالحياة ولن يتوصلوا إلى استجلاء وجهها الربح
النهال ، غير الزجة المقلب المسوخ الذي يطالبونه اليوم صباح مساء .
إن من البشائر المفرجة ، أن الناس هنا وهناك بدأوا يتعاملون
حائقين على الأطوار التي تحول بينهم وبين التمتع بالوان الحياة
الغيا ، ويشعرون بأربعة تروح في نفوسهم للانطلاق من جحور المادة
الضيقة الداكنة المقتة ، إلى الافاق الواسعة التي ترهب بجبال الطبيعة
الطليعة وتمع العيش ورواثم الفن . وهذا يعني ، بداهة ، أنهم
بدأوا يدركون - خصوصاً في هذه الفترة العاصفة من الحرب -

الحياة هي الاحتفال بالحياة . . الاحتفال بما هي الحياة
وبتشاهدها القراء الضاحكة . والاحتفال بالحياة لا
يعني سوى الانغاث إلى جميع مظاهر الجمال والالهام والروعة
فما خافت الطبيعة وما أبدع الانسان ، والتعجب فيها لتألمهم
والتطلع إليها بشوق واعجاب ، والانغماس في صميمها تدفع الظروف
ونشوة الحلم .

وليس الاحتفال بالحياة بالمهمة اليسيرة أو المبهجة المعبدة ، فلو
استطاع الناس أن يحتفلوا بالحياة كما يجب ، إذن لوقروا على نفوسهم
كثيراً من الآلام والشك والقلق . والواقع أن قليلاً من الناس
فقط ، من توفى إلى تحقيق ذلك ، فاستطاع أن يوفق الصلة بين نفسه
وبين مظاهر الجمال في الطبيعة والفن . وإذا كانت الاكثية ، اكثية
الناس لم ترق بما يجتهد عليها الاحتفال بالحياة من فروض ، فليسوا هم
المسؤولين عن هذا التصور في غالب الاحوال ، فالظروف المادية التي
يعيشون في ظلها تقصرهم على هذا التقص وتدفعهم اليه . وانه ليس
من شك في أن الجمهرة الغالبة من الناس هنا وهناك قد علقت نفوسها
بالتراب وبفضايا التراب ، فلا تفكر ساعة ، وهي تدرج فيه كالديدان ،
أن تشخص ابصارها إلى اعلى وأن تحيها فيما حولها من أفاق بعيدة ،
وليس من شك ايضاً في أن تلقى الجمهرة الغالبة من الناس بقضايا

ما يعثر حياتهم من قصور واسفاف وما يحيط بهامن عقم واجداد
وما تؤول اليه اتعابهم من ضياع . لقد بدأوا يحسّون ، لحسن الحظ ،
علم المرارة في الكأس الذي يصبحون عليها وينبّقون . وليس بعيداً
ذلك اليوم الميمون التي يبلغ الناس فيه كفاية من الجرأة والقوة
والعزم ، فيكسروا تلك الكؤوس النتنه ، الواحدة تلو الأخرى ،
ويرشقوها في وجوه الغاشمين الذين فرضوها عليهم فرضاً وابقوا
لأنفسهم ما طاب منها ، مذاقاً وعبق رائحة وزهى منظراً .

انهم عند ذلك سيقبلون على الحياة اقبالاً لم يعرفوه من قبل ؛
يعبون من يتنايبها السائفة عباً ، ويسعون الى تفتيتها من الاوثاب
والاكدار ويتسامون بها الى مراتب اجل واسعد .

✽

هذه الخواطر اثارتها في ذهني جولتي في الربيع ، في هذا المرض
الطبيعي الرائع . ولا عجب فالطبيعة في الربيع اشبه ما تكون
بالفنان الذي يحرص على عرض اروع ما وصت ريشته وايشأ على
الاعجاب . ان الربيع آية من آيات الطبيعة بل هو آيتها الكبرى ،
وهو في طليعة ما يجدر الانتباه اليه والاحتفال به من مظاهر الجمال
في الحياة .

لكأن الزمن قد ولد في الربيع ، فجعله عيداً له منذ الاول .
فصارت كلها حلت ذكرى الميلاد ، تقيم له الطبيعة هذا الموكب
الجليل المثلث بنواع الزينة والمطور .

كان يوماً من ايام نيسان ، انطلقت فيه عند الاصيل ، الى ضاحية
من ضواحي المدينة اختارها الربيع مسرحاً ومقاماً ، فاقى فيها رحله ،
كما تلقى فرقة من العجب رحلها في مكان ما لتعرض للناس رقصها
وموسيقاها وغناها .

وكانت الجلوة ، جوقة الربيع التي لا تدانيها جوقة اخرى في
كثرة العازفين ، تمزق لوداع الشمس الرحلة لحناً شجياً فيه من
لفحة الوداع ولومة الحزين رؤثاً وقاؤهات . . .

ومن عجب ان ترى الجميع ، شتوكين في العزف والانشاد ؛
كل له دور يؤديه او حركة يقوم بها . . . حتى الضفادع كانت
تنتفق مسعورة وهي تتأمل حسنها في صفحة الماء . . . بل حتى المرام
التي يكساد لا يبينها النظر ، كانت تسبح في الهواء ، تلو فيه ثم
تهبط كما يشاء لها الهوى وهي تسهم خفيفاً . وكانت الشقائق
الحر قليل باعناها الدقيقة ذات الطول الفارع على وقع اللمن الخافت ،

والسابل الحضر تستجيب لمداعبات النسيم باياعات لطيفة جذلة ،
والجزاني تتعلم في خفر من عجايبها خلال الزرع والاعشاب النائية ،
يوشي بها شذاها الطور . وكانت الطيور الداكنة الصغيرة تحوم في
الفضاء الشوان مسعورة بما ترى وتسمع . حتى البعوض ، هذه
الكائنات الموقوتة ، كم كانت جموعة آنذاك حيدة الى النفس ،
برقصاتها الايقاعية الرشيقة .

حقاً ، لقد كان اصيلاً رائياً يجدر النفس تحديقاً عذباً ويبحث
فيها اللشوة والحلم والخيال الفني .

لم يكن ثم غير السلام والحب والجمال مندمجة مع بعضها في
عائق شهى . كانت الطبيعة هن تعرض انقى ما لديها وادوع كما
لو كانت على موعد مع عشيق عزيز ، او في محفل من محافل
مسابقات الجمال .

وانك لتحص وانت بين احضان الربيع ، انك قريب الى الطبيعة ،
بل اقرب اليها من اي وقت مضى . ان الطبيعة التي ترعجك في
الصفيف بانفاسها الحارة الثقيلة فتهب منها وتغنى عن انظارها ، والتي
يفدك منها في الخريف وجوها واصفواها ، والتي تقاسي منها في
الشتاء عصفلات اريجيا القاراس ويروعك ومعدا الغاضب ويقلقلك
وحسها اليكي العروس ، لتبادلك عندا يقبل الربيع وتلقى عن وجوها
القناع العابس الذي يروعك ، لتعلم عليك بوجه مثيل وابتهامات
مريضة وطباع كاكروم ما تكون الطباع والطف ، فساتحة لك
فراخها تدعوك الى نفسها في اغراء قوى ، وانت لا تفك الا ان
تقبل عليها وتلقي بنفسك في احضانها وتفرح على صدرها الجليل
وتنتشي بشذاها العبق ومهسانها العذبة .

اي اذا اتعلم الى صماء الربيع ، واشد قزعات النسيم البيض ،
وهي تحرف بتكاسل حالم من افق الى افق ، احس ان في رأسي
شيئاً بثلثك اليوم السارحة ، غيrom من الخواطر فوضوة لا انسجام
يجم بينها . وهي لا تظهر في احدى آفاق فكري ، حتى تحرف
على عجل ، كأنها وراءها ما يطاردها فتبني الا يقو بها ، ثم سرعان
ما تتلاشى عند الافق وتقيب فيه ، لتعقبها غيوم فكرية اخرى ،
يلفظها الافق الواحد ثم يبتلعها الافق الآخر ، على هيئة متوالية
محدرة .

لقد كنت نشوان بالربيع ، فنسيت فيه الماضي والحاضر والمستقبل ،
ونسيت اهم من ذلك ، تلك الصور الشنيعة التي ما ينفك يرسمها

الاديب



- لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

- تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانية .

في الخارج : ١٥٠ قرشاً مصرياً او ما يعادلها ترسل

حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت

في فرنسا وتوابعا : ١٦ ليرة لبنانية

- الادارة غير مسؤولة عن الاعداد التي تفقد في البريد

- احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية

والثالثة فن شاء . من هذه الاجزاء فليطلبها وتغن

الجزء من السنة الاولى ليرتفع ومن السنة الثانية ليرة

ونصف ومن السنة الثالثة ليرة .

- تدفع الادارة ليرتفع ثمن النسخة الواحدة من الجزء

التاسع من السنة الاولى ١٩٩٢ ولكن الجزء الاول

والثاني والحادى عشر من السنة الثانية ١٩٩٣ ومن

الجزء الثالث والحادى عشر من السنة الثالثة ١٩٩٤

ومن الجزء الثاني من السنة الرابعة ١٩٩٥

- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها

سواء نشرت ام لم تنشر .



ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدباس



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادبي

مسكوكير التحرير : بيج عثمان

المدير الفني : مختار شلي



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت - لبنان

الخيال لهذه الحرب المروعة ، ولكن هذا النسيان لم يدم كثيراً ،
فسرعان ما تفتت الى جبة التناقض بين مشهد الربيع المنبسط امام
انظارى وبين مشهد الحرب الثاني المنبسط في خيالي فصحت من
حلم جميل ، وغاضت من نفسي نشوة لذيذة ، وتحولت افكارى
الى مجرى جديد .

والحق ان ليس ثمة من تناقض صارخ كالذي كان بين منظر
الربيع آنذاك : عالم الطبيعة ، يروي عينيك منه السلام والشباب
والجمال وبين منظر المجتمع : عالم الانسان ، يروع فكرك منه القتال
والحرب والدموع والدماء . ان مثل هذا التناقض ليشعل في نفس
الواحد السخط على قوى الشر من بني الانسان « حراس الظلام »
ويثير فيها التمرد على الانظمة الخرقاء التي اعملت حياة الناس ،
اكثرة الناس . وحالات دون ان تكون ربيعاً ثانياً يواكب الربيع
الطبيعي ويتسق معه ، ربيعاً من طراز جديد ، مستديماً ، من دون
صيف او خريف او شتاء .

على ان مما يروح عن هذا الشعور المضى ، هو اليقين بان الناس ،
وهم في هذه العمرة من الشتاء المتجهم الطلعة الثقيل الظل العاصف
الادب . لم ينسوا ان يجملوا بالربيع ، بالربيع الاجتماعي الذي لا
يرب فيه - بل ان بعضهم قد حازوا الفعل طور الاحلام وعبروا
في الطبيعة نجوم الشتاء واحتضنتهم انوار آذار .

ان الانسانية المذبذبة ، لا زالت منذ الاف السنين تحمل بالربيع
منذ عرفت مساواة العيش وظلم الانظمة وتصنف الازهار ، على انها
لم تكن اقرب الى الربيع الذي ترتقب بما هي الان .

ولعل هذه الحرب ، ستكون صفة الازوج من صفات الشتاء
والهجن الحتمي من « سغوية » الشقاء الانساني . فلهي انفسنا
لاستقبال الربيع الجديد . الربيع الذي سقت تربته دموع الاجيال
واخصبتها دماء الملايين . وعندما يأتي الربيع ، ستفتح نفوس الناس
الى النور مثمنا تفتح البراعم ، ثم تورق وتزهو ، ثم تتعانق مع بعضها
كما تتعانق الاغصان ، يؤلف ما بينها الوئام والشعور الموحد بالحياة
الجديدة الآمنة الهائلة ، ويسودها جو مسحور من الجمال والسو
والسلام .

وبعد يا لسمو الحياة عندما يأتي الربيع . . .

عمر زكريا

المرسل

الفن التمثيلي عندنا

★

عالم سليم التورني

رئيس قسم التمثيلات في هيئة الشرق الادنى للاذاعة العربية

•

من نشاطه ونجحت في ابعاد العناصر الطليعية المنتجة عن العمل فيه ، وافسحت المجال لبعض الجبال ، والمرتقة من العامة ، فكانت النتيجة ، هذه المازل التي لا يزال اكثراها يفرض نفسه علينا في المسرح والسينما ، والتي يتجسم القضاء عليها والخلاص من ربقتهما . ويتجسم على التفتين بالفن التمثيلي عندنا أن يسلوا بنصيحة الكتاب المسرحي : « شيلر » التي وجهها الى المسرح الاوروني في وقت من اوقات ازدهاره ، ان قال : « على المسرح ان يناضل اليوم ضد الجرد ضد الجرد ضد الجرد ضد الجرد الموهاب وعقلية الشعب المتذلة . . . » على المسرح ان يلهب القلوب ويهذب العقول ويتجسم الاذى والازدراء ويتقبل النقد والتجريب وان لا يعوقه شيء . ابدأ عن السيد في سيله ، فيعمل على تنمية الموهاب الفنية وتربية ذوق الجماهير وتحريرها من الابتذال الفني بتقديم مسرحيات ترضي الفن وتخدم المجتمع . »

وقبل ان اذهب بعيداً مع صاحبتنا « شيلر » اود ان احدد البحث خيفة الشطرح عنه والابتعاد عن الاساس قبل تحديد ، فأتساءل : ما هي اركان الفن التمثيلي ؟

الجواب محدد طلاً واجتهاداً - على حد التعبير القسانوني - فنوبل كوراد - الكاتب المسرحي الانكليزي يقول : التمثيلية تقوم على ثلاثة عوامل رئيسية ، هي :

اولاً موضوع التمثيلية ، ويدخل في هذا العامل ، الرض والحوار والسبك وعقدة الرواية .

ثانياً : - الاخراج .

ثالثاً : - الاداء او التمثيل .

غير ان رومان رولان - الناقد المسرحي يزيد على هذه العوامل

الفن التمثيلي عندنا لا يزال 'يؤم' على النوق والاستعراء ، لا على القواعد والاصول ، والسبب في ذلك يرجع الى عدة عوامل اهمها : جذة هذا الفن في الشرق العربي ، فهو لا يزال طفلاً لا يتجاوز عمره قرناً واحداً ، أخذناه عن الغرب في منتصف القرن الماضي متأثرين بحضارتهم ووجه نشاطهم الثقافي والفني .

واذا كان الطفل عادة ، يعني مدة طويلة - في اول حياته - قبل ان يجبو ويتدرج ، ويتخلص من اللثة والجليء على الايام ، هكذا كان الفن التمثيلي عندنا ، مضت عليه مدة طويلة قبل ان يفتح عينيه وتتحرك شفتاه ويتخلص من اللثة والجرب على الايام ، ولهذا علينا ان نقول : ان الفن التمثيلي عندنا قد بدأ نموه فعلاً منذ صيرين سنة فقط . . .

واذا نحن قلبنا النظر في تراثنا العربي عجبنا العجب كله ان لا نرى بين ايدينا اثرأ للفن التمثيلي ، وهذا يدعو الى العجب حقاً - وان لا يمكنني الجزم بان العرب لم يعرفوا الفن التمثيلي ففي قصص شهر زاد تليح هذا الفن ، ولكن الذي استطيع ان ارجعه ان العرب بالرغم من تأثرهم بالحضارة اليونانية وحضارة الفرس والروم ، اقول بالرغم من ذلك فبذرة الفن التمثيلي لم تجد عندهم ارضاً صالحة . . .

والبحث في الاسباب يحتاج الى حديث طويل ، وانما اودت ان ارجع على هذه النقطة لآخر حقيقة يجدر بنا اعتبارها وهي ان الفن التمثيلي اعتبر في اول الامر بدعة مسن البدع التريبة ، فعروب واضطهد القانون به وتمرضوا لكثير من الاهانة وكثير من العنت وكثير من الازدراء ، وهذه الهنة التي اصابت الفن التمثيلي وهو لا يزال ناشئاً كانت جذيرة بالقضاء عليه ، فعلاً فقد حدثت كثيراً

الثلاثة عاملاً آخر ، هو الموسيقى .

وعلى كل فالاثنتان لا يختلفان في الأساس ، ونحن لن نختلف معها في التحديد ، وإن تكن - مضطرين بحكم الواقع عندما - أن ننبئ تحديد كوارد ، لئلا نتركز اهتمامنا في كتابة الرواية والاخراج والاداء ، فنحشر الموسيقى في اختصاص المخرج - وأدل أن يكون ذلك وقتاً والى زمن قصير

لنستعرض هذه الاركان التي يتألف منها الفن التشيلي عندما ، فإذا نجد ؟

نقول اولاً : كتابة التشيليات ، فأنسأل : هل عندما روايات تشيلية ترضي الفن وترضيها ؟

أقول ان الجواب محجل ، فليس بين ايدينا غير الروايات المترجمة او الروايات التي عدل الى كتابتها انصاف المتقنين الذين فرضوا انفسهم على الفن التشيلي ، فالتأليف التشيلي يكاد يكون ، حدوداً ، الا ان بعض الروايات والمسرحيات التي كتبها الاستاذان توفيق الحكيم ومحمود تيمور وغيرهما ، ومع ذلك نجد ان هذه الروايات والمسرحيات لا تصلح للمسرح ولا للذبايح والتي اشك في صلاحيتها لتسببنا ايضاً ، والسبب في ذلك يرجع الى ضعف الثقافة الفنية عند الجمهور العربي من جهة ، ومن جهة اخرى الى اعتماديين الكنايين على المذهب الايماني (Suggestion) في الكتابة ، والجمهور الشرقي - كما قال احد النقاد للمسرحيين - لا يتذوق هذا الاتجاه الفني ، بحكم مزاجه العام بل ولا يستطيع ان يفهمه ، . . . بل إنه يرى فيه ضرباً عجاف العقول ، ذلك لانه جمهور غير مثقف في اعليته تشبعاً فنياً كاملاً

والاستاذ توفيق الحكيم ، قد أقر بذلك في مقدمة كتابه « مجاليون » فقال : إنه لا يكتب المسرح ، او بعبارة اخرى عندما يكتب مسرحياته لا يفكر في المسرح ، ورواياته التشيلية التي كتبها لا تتجس على المسرح ، فالجمهور يطلب ان يكون الصراع في الرواية بين المحسوسات سكان يكون بين الكره والبض ، او الضغ والانتقام والحب والواجب والشرف والثأر ، بينما يحمل الاستاذ الحكيم صراعه بين الزمان والمكان مثلاً ، فالحاجة المسرحية المعبرة من كلمة « Coup de théâtre » لا تقوم في روايات الحكيم بين المحسوسات انما هي مفاجأة ذهنية .

كذلك مسرحيات محمود تيمور ، وهي لا تمدى للست ، من هذا النوع - واذا نحن رجعنا الى المقدمة كتابه الموكب وابوشة التي كتبها الاستاذ زكي طليمات ، لتأكد لنا ذلك . . .

ولكنني لا اشك ابداً ان توفيق الحكيم ومحمود تيمور قد افادنا كثيراً ، بطريقة حوارهما واخصها الاستاذ الحكيم - يمكن ان تكون لنا مثلاً غنظي به في التأليف التشيلي ، فهي سهلة بسيطة ، خالية من كل تكلف ومفهومة

وقد يكون هناك بعض الكتاب الذين عدوا اخيراً الى التأليف المسرحي ، ولكنهم لا يزالون يعدلون على الاصابع ، وانتاجهم لا يزال في دور التجربة .

ولا اريد ان يفهم من قولي : انني انجس الكتاب المسرحيين - حقوقهم ، ولا انني أضن على الروايات المترجمة عن اللغات الاجنبية بالتقدير ، انما اوضح رأي فأقول : لما كانت الروايات الموضوعة في لغة اجنبية تعتمد على خصائص اللغة وعقليات الجمهور الذي وضعت الرواية بلقته وعاداته ومزاجه ، فمن الصعب ان تنقل رواية كما هي من لغة الى لغة اخرى دون ان تفقد الكثير من روحها .

وحالة الكتاب المسرحيين تشمل في قصة انتقالهم لكم من احد الفرجين المصريين : قصا علي من باب التورية والاستشهاد والتسليم . قال صاحبنا : ذهب احدهم ليودع صديقاً له يريد السفر في القطار ، فلما وصل الصديقان الى المحطة كان القطار قد تحرك ، فأخذ أحدهما يدرك القطار حتى استطاع احدهما ادراكه فركب فيه وظل الآخر يركض حتى اذا تب وقب ينظر الى القطار حيث وقب صديقه يلوذ له بجديد مودعاً فأخذ يضحك بل ويستغرق في الضحك .

وشاهدنا أحد الحضور ، فاستغرب ضحكك وسأله : لم تضحك يا رجل ؟ هل جئت ؟ اجابه الآخر - او تحسب الضحك جنونا ؟

قال - انت تضحك بلا داع ولا سبب .
فاجابه - يا ذكي إن صديقي الذي ركب القطار قد حضر ليودعني ولما الذي يريد السفر ، فكان ان نسي نفسه فركب هو وتركني هنا

وهكذا جرى عندما - فقطار الفن التشيلي عندما مر بنا - لاسباب عديدة - قد ركب هؤلاء اللامة الذين كان عليهم ان يظلوا على الرصيف وتحلف عنه الذين كان عليهم ركوبه . فليتنا ان نبعد هؤلاء المرتزة الذين نسوا انفسهم واصبحوا يتفقدون أنهم فرسان الساعة لنفح: الحبال لاصحاب الموابب الذين لا يزالون يضحكون منهم في الرواية

وإذا كان لا بد لهؤلاء ان يتركوا ذوايلهم اخيراً ، بعد ان

شعباً من الضحك ، فقد حان الوقت ، وحق للزهة التمثيلية عندنا ان تلقى ستارها على فصلها الاخير . . .

وتلاحظنا اليوم حركة مباركة في مختلف الاقطار العربية ترمي الى التآلف التمثيلي ، والفضل في هذا يرجع الى السينا بدون ريب ، فعلى هؤلاء الكتاب ان يعملوا ويكتبوا للمسرح والاديو كما يعملون ويكتبون لسينا . . . عليهم ان يتجروا روايات للشعب تتفق مع صوت هذا الفن الجديد الذي اخذ يملو في الشرق العربي مبشراً بنهضة جديدة ومهد جديد . . .

لقد انتهيت منذ مدة من قراءة كتاب بعنوان « المسرح الشعبي » لرومان رولان . ورولان يقول في مقدمة كتابه : انه مجموعة مقالات انتقادية كان كتبها في سبيل اقامة مسرح شعبي في فرنسا والتخلص من المسرحيات المكتوبة لطبقة خاصة هي الطبقة الارستقراطية ففرنسا كانت تشكو من ان الفن التمثيلي بعيد عن ذوق الجمهور وهو خاص بالطبقة الراقية الحاكمة ، فالروايات المسرحية كانت لا تعالج غير صورة الحياة الارستقراطية فراح يدعو هو واصحابه الى اقامة مسرح شعبي او بعبارة اوضح كان الاهتمام متجهاً الى ازال الفن التمثيلي من منصة الارستقراطية الى منصة المجتمع على اختلاف طبقاته . . .

وكان لا بد لي بعد ان انتهيت من قراءة كتابه ان افكر في تمثيلياتنا ، فوجدت ان دأنا هو عكس دأهم التقدم . . . فنحن نشكروا التمثيليات المتبذلة وكانوا هم يشكروا من التمثيليات الارستقراطية الرفيعة ، ولكن رولان اشار الى هذه الناحية فقال : ان الفن التمثيلي يجب ان لا يكون فناً مبتذلاً ولا ان يكون فناً رفيعاً لا يفهمه الشعب ، ففي كلتا الحالتين نضيء الى الفن والمجتمع وفي كلتا الحالتين نبتعد كل البعد عن رسالة الفن التمثيلي . واننا لنجد في كتاب رولان هذا حلولاً ممتازة يمكننا الاستفادة منها في تطوير وسطنا التمثيلي ، وأهمها ما قاله في فصل من فصوله :

على المؤلفين ان يكتبوا روايات شبيهة بتأمل المشاكل الاجتماعية بشكل فني ، على ان تحتفظ دائماً بالطابع الشعبي ، فنكون بذلك ارضينا الفن والجمهور معاً فعلى المؤلفين اولا والممثلين المخرجين اخيراً ان يقدموا للجمهور روايات تمثيلية « راقية » ونعوذ على الحسن منها لثقي له ذوقاً فنياً يكتنبه بعد ان يفرق بين التمثيليات الرخيصة والتمثيليات الفنية الممتازة . . .

وجهورنا قد بدأ يستيقظ وعلينا ان نقدم له ادباً تمثيلاً ممتازاً

يتفق مع يقظته ويسير نشاطه ويعمل في تثقيفه ، والا خسره ورجعه الفن الغربي . . .

الركن الثاني لبنا الفن التمثيلي هو الاخراج : -
والاخراج - له مذاهب عديدة متبعة في اوروبا ، اهمها ثلاثة :
المذهب الواقعي Realisme والمذهب الانيمائي Suggestion
والمذهب الرمزي Symbolisme .

ولكننا - مع الاسف - لا تزال تعتبر الاخراج المسرحي امراً ثانوياً اما في السينا فيقيم المخرجون في مصر المذهب الواقعي - ومع ان الاخراج السينمائي لا يزال عندنا مشوهاً فهو يسير في طريق الاقناع بينا الاخراج المسرحي - باستثناء بعض المساح الصرية الراقية - لا تزال غير مهتمة بالاخراج اهتماماً جدياً فإذا قلت يجب علينا ان نوقف بين المذهب الواقعي والمذهب الانيمائي في الاخراج المسرحي وجب علينا ان ندرس اتجاه كل من هذه المذاهب . . .

اما كيف نوقف عند بين المذهبين فهذا مع صوبته يحتاج الى ذوق المخرج واتقانه وابتكاراته وتقنيته في احوال العرض والمناظر والحركة على المسرح ، ولا يسع المشتغل في الفن التمثيلي الا ان يبحث عن المجهود مدرسة - كما هي الحال في اوروبا - للاعتناء بتدريس وتعليم كل ما يتعلق بتنظيم المسرحية وزخرفة المسرح وتنظيم الشيب وغير ذلك

ولا يفوتني ان اذكر عامل الموسيقى في الاخراج - فهو عامل مهم في نجاح الرواية والاحص في الاخراج الميكروفي والسينمائي والمسرحي على التتابع ، وعلى المخرجين المسرحيين عندنا ان يعترفوا بقيمة الموسيقى فيطوفوا عليها ويولوها بعض اهتمامهم

واذا كانت الموسيقى عاملاً قوياً في الاخراج السينمائي والمسرحي ، فهي اول ركن واهم ناحية في الاخراج الميكروفي
فالاجراج الميكروفي يقتصر على نواح ثلاث : وهي : - على المخرج ان يعمل - بعد تأمين الرواية واختيارها - على وضع المسامع بشكل جذاب بديع . ويختار في اول روايته شكلاً تمثيلاً جذاباً يستلهم منه استجاب المتشع واغرائه لابعاد روايته مستمياً بالموسيقى او بتأمل من موضوع الرواية او من سمع من مسامعها
(واستصلت هنا كلمة سمع عوضاً عن كلمة المشهد المسرحي) . . .
وبعد ذلك يختار مثليه

والتمثيل الميكروفي ينحصر في صوت المثل ، لذلك يجب ان يكون صوت هذا المثل جذاباً واضحاً وطبيعياً ومؤثراً ، وعلى

الفرح هنا ان يختار مثليه على ضوء هذه الاعتبارات ويوجههم في هذا السبيل ويطلبهم على الموسيقى ليم الانسجام .

ولاشي ، يفشل الرواية الميكروفنية اصكتر من الصراخ والحرركات الصاخبة حول المذيع فليحاول المخرجون الميكروفونيون ابعاد روح المسرح وتأثير المسرح على الممثل الميكروفوني

واقل قصير من المخرج في اخراج مسامع الرواية او تدريب مثليه على الاداء المتقن وسوء اختيار الموسيقى ، تفشل الرواية فاعليهم ان يدركوا الحقيقة الفنية المعروفة ويضعوها نصب اعينهم وهي ان الرواية وحده لا تنجز وأقل قصير أو تشويه في اي ناحية من شأنه ان يسقط الرواية .

ولو كان المجال يتسم لنا للكتابة عن الاخراج لاسبت ، فنحن أحرر الى الحديث المطول عن امر لا توليه أكثر الفرق التي فرضت علينا أقل عناية ، فهي لا تزال تعتبر الاخراج شيئاً ثانوياً

ولنتناول اخيراً : الركن الثالث في الفن التشيلي وهو الاداء او التمثيل

مسكين هو التمثيل عندما ، انه لا يزال عند اكثرهم صراخ وقصم وعويل . . . بل هو على حد تعبير **فاحلم الجبل** ، شردة وتدجيل

فما السبب ؟

يقولون : - السبب في ان الذين اشتغلوا في الفن التشيلي كانوا جماعة من النصف المثقفين ومن الغرام فأساؤا الى الفن والى مجتمهم والى انفسهم .

ويقولون : - السبب هو اننا لم نكن لنعترف بالمثل وما كنا لنعليه حق ؟

ويقولون ايضاً : - ان الجمهور لا يفهم التمثيل الراقي المتقن ، فلمن نخل ؟

هذه الاقوال قد ترمز الى شي . من الحقيقة والواقع ، ولكن السبب الاساسي هو اننا لم نقدّر قيمة الفن التشيلي في يدي الامر ولم نعرف قيمته ومدى تأثيره الاجتماعي . . . وككل شي جديد لم نعرفه ولم نشعره ، ضننا عليه بالثانية والتقدير الذين يستحقها . . . اما وقد بدأنا نستيقظ ونقدر واما وقد ركب التطار الفني هؤلاء الذين كان مفروضاً عليهم ان يكونوا بين الجمهور ونحفظ الذين كان عليهم ان يركبوه ، فما علينا الا ان نبعد الاولين ونفسح المجال للآخرين .

ان الفن التشيلي اصبح له في مجتمعا صوت مسوم واصبحتا نسمران المثل له اثر في حياتنا الاجتماعية بل له اثر كبير وبميد المدى ، واحسب انه ان يعني وقت طويلا حتى يصح للممثل العربي مكانة لا تقل عن مكانة الممثل الفرنسي في بلاده ، وهذا يتوقف على عاملين متصلين كل الاتصال ببعضها - اولاً رقي الفن التشيلي - ثانياً : رقي المجتمع العربي .

اول كيف زُفَع بالفن التشيلي الى مكانته الجديدة به ، فهذا يتوقف على اهليتنا واجتهادنا واخلصنا .

علينا ان نعمل لهذا الفن كما نعمل لغيره ، فنعلى الادباء ان يزودوا المسرح بروايات قوية تليق بسمة الفن التشيلي العربي وعلى المشتغلين في المسرح ان يتسوا بوضع الاصول والقواعد الفنية فيدعوا ويطلبوها ، فيختصر المخرجون اختصاصاً على يقوم على الاصول والقواعد لا على التقليد والمحاكاة على الممثل ان يضع امام عينيه هدفاً واحداً هو تزويد الجمهور بشي رفيع من الحياة .

على الممثل ان يخلع عن نفسه ثوب الكذب - الذي كان يلبسه **خجل** - فيدعي انه **هاو** او ما شبه ذلك من الكلمات ، فالفن التشيلي لم يعد ، ردة وشردة ولا مسخرة ، انه هو صوت قوي جليل جديد يريد ان يشق لنفسه طريقاً الى الحياة الزاكية والمجدد الصحيح . .

علينا ان نضع امام انفسنا الا امراً واحداً هو خير الفن وخير الشعب . . .

علينا ان نستوحى روح الجمهور الذي اخذ يستيقظ ونسلك الى نفسه سبلاً فنية تتلام مع عقلية . .

يجب علينا ان لا نغالي ، فنجل الفن التشيلي ببدءاً عن الشعب لا يخلج به ويروحه وذوقه بل ان نوجهه توجيهاً حسناً ورتي ذوقه

ان رسالة الفن التشيلي بالنسبة الى الشعب هو ان يكون متادراً للهداية والثقافة والتعلم والناسبة الى الفن هو ان زُفَع من قيمته وتعمل على ضوء المبادئ . والاصول والطرق والاساليب والوسائل الفنية التي نضعها له .

علينا ان نبني فناً تشيلياً جديداً صحيحاً عالم جديدي صحيح .

سليم المرزوقي

بافا



الشعيرات في أوروبا وأمريكا .

ويقيني أن الأدب ، أو الادبية عندنا ، إذا انفلت من قيود تكبل الفكر والقلب والجيب ، وإذا توافرت له ، أو لها ، ما يتوافر لامتثالها في بلاد الناس ، من حصة الحرية بل الحريات كلها ، ومناعة الاستقرار ، ورخاء العيش . وإذا اطمأن

الاديب عندنا ، أو الادبية ، إلى كفالة الحكام ووعي الشعوب ، لم يحل دون بلوغه أو بلوغها منزلة العالمية ، وسدرة الخلود إلا ما حال بالاس درويحاً ، فم الذهب المحيط العظيم ، أو دون المتنبي الاديب الشاعر ، ودون أبي العلاء ، الفيلسوف المفكر . فنعن نحس في افواهنا طعم الفصاحة الالكية ، وزر نجائنا اطياف عبقر السايه ، ونستشعر في دمائنا الرغبة في الاجماد الارضية .

وانك لو اوجد اثرأ من هذا وذاك وذلك في هذه المهرجة الطريفة من قصص وحكايات وحور ومقالات وألواح . وواجد اكثمن ذلك واروع .

انك وابد تاريخاً حياً تطور المرأة ، والمرأة المسلفة بصورة خاصة . فكأنك إذ تقرأ هذا الكتاب واقف امام شريط سينمائي يستعرض لك ازدياداً من الحجاب القديم - الملاة - الف - بصير استرنا المصريين - إلى الحجاب الحديث - العمامة - الثوربان - إلى ... القنطرة الباقية من ذلك الطيب الذكر ... على شكل تحطه العيون غير الحيرة .

وكل هذا بأسلوب لا ينسبك ان من يتحدث اليك بهذه اللغة فوق العادية هي امرأة وام كاملتان .

وأصر على هذه الصفة . لاننا ، في ظلال المدنية التي هيأت لهذه الحرب والحرب الساعية ، قد اقتضت المرأة في كل مكان ، وعلمنا الامهات - دون الولادات - في كل مجتمع .

ومع هذا فاني لود ان لا أعني الادبية سكاكيني . من بعض الملاحظات . فهي لا تستيع من الالفاظ المهين الشائع المشهور ، اذا دعت إلى الاختيار . فبين ألحان ولحن مثلاً تجدها لتتقي الثانية بل . الارتياح . وبين الرزق الوفير والرزق الرجح تميل إلى هذه الصفة بدافع من يشدها غير المبتذل من الالفاظ على المتعارف التريب المتلك .

ولعل حرص الادبية على هذه الاتقة مستمد من القنطرة نفسها . ولا حيلة فيها هيأة الطبيعة ووجدته الحياة .

مرآيا الناس

لسيدة وداد سكاكيني - ١٩٥٤ صفحة - لجنة النشر للجامعيين ، القاهرة
قرأته من ألفه إلى يائه . لا لأنه مجموعة قصص ، كما اصاحها الاديب القاص الكبير محمود تيمور بك ، في مقدمته له . ولا لانه مكتوب بلغة صحيحة مشرقة البيان جزلة التمايز ، كما نوه بذلك الاستاذ كرم معلوم كرم ، في مقدمه اخرى له ايضاً . ولا لانه من قلم اديبة لبنانية ، صيداوية المولد ، بعروية النشأة ، كما يتبادر إلى الذهن بالبداهة . بل قرأته من اوله إلى آخره لان صاحبته هي الادبية وداد سكاكيني .

فهذه السيدة من ادبياتنا الصاميات المعتبرات . وهي لا تكتفي بما يتيسر من زاد رخيص ، ولا بما يتوفر من مجهول . مستعانة ، بل تبدأ ، كما يبدأ كل انسان متكامل ، لتصل ببعض ارادتها وكلماتها إلى الذروة . وانها في الطريق إليها .

وهذا كتابها الجديد « مرآيا الناس » بالإضافة إلى كتابها الاول « الخطرات » ، انه خطوة لا يمكن ان يقاس اتساعها بما بين الكتابين من فروق في العمر . ففي خصال عشر سنوات تطورت وداد سكاكيني من متأدبة كاتبة مقالات إلى اديبة .

وست لأقول هذا رجباً بالتعب . ولكننا هي نفسها تقول له ايضاً فتزجر نشره . هذه الادبية في قصتها « شقيقة نفسي » ، وتطلعننا بالتالي على صورة رائقة من صور التطور الرائع في شخص تلك « الشقيقة » التي اسمتها « وثاما » . وهي ، هي وداد الادبية باضيا وحاضرها .

ولتذكرني السيدة سكاكيني اذا اكتفيت بهذا القالب دون سواه بما يضاف اليه عادة ، للتكثير والتضخيم ، فيعط من قدره . وانني وانو من ان هذا التطور لم يكن ليتم في غير اجواء الحرية والكرامة التي تحوحتها اديبتنا . لذا لا بد ان نجد وداد سكاكيني بعد اعوام - وربما بعد حين قد لا تتجاوز سنه ارقام الاحاد - تتقرباً في عالم الادب النسوي ما تبوأته مثله قبلها الادبيات

ولكنني أسأل الآن : هل كانت أوزان الجملع المنوعة للدلالة على معنى واحد بعينه ، في حائتي اللغة والكثرة ، أم كانت كالتراجمات مثلاً تؤدي في عرف اصحابها ألواناً من المعاني واشتاتاً من الصور ؟ وإذا كان الجواب إيجاباً ، فهل من مصلحة اللغة العربية ان تظل على هذه النغمة في الالفاظ ؟

ومن هنا انتقل الى الملاحظة الثانية وهي الفارق الكبير بين قيمة ما نقله على ادبنا عاطفتها ، كأمرأة تتحس وتصف وتقص ، وبين ما عليه عليها عقلاً كفكرة تفسر لتطور المجتمع او توجيه القاري . على الاقل .

وغير ما في الكتاب هو من النوع الاول دون جدال . « فاندلس ، وحظها المكتوب ، وخيتور » من افضل ما قرأت في هذه المجموعة الطيبة . « وابو تراب ورشيد المولي » من اضف ما قرأت فيها ، لسبب بسيط وهو ان القطع الاول من صميم حياة المرأة ، والتعليلين الآخرين من صميم حياة الرجل .

واليك النموذج من اساليب حينئذ تكتب بنماذج من الماطلة : « فكانت كوث تجس الامومة صارخة في غريزتها ، وتشم مبقها في اطفال الناس ... » (ص ٤٩)

واليك الان نموذجاً من ذلك الاسلوب حينئذ تشتمل : « يحيي العقل : » اما حمدي افندي فقد انتمى الى بيوتية استيعاب كل شيء في عنوان شبابه غير انه لم يلبث في حواضنه ان يولد لانه يستسلم ان يعلو الى مراتب السادة فيها الذين يأكلون الكتب المكتزة بالاحم ويرون لثله بالجلد والمظلم (ص ٧٧) .

واخيراً ملاحظة ثالثة ارجو ان تتقبلها الادبية والتأشرون الافاضل على حد سواء ، تتناول الحكم لا النوع او هي معلى الاصح لتتخل من الحكم الى النوع فالى سائر القيم كما ينتشر اثره في الورق . فلو جملنا عدد « القصص » عشر او دون ذلك لما اضر الاختصار بقيمة الكتاب بل لژاده المصور رفة وأثراً .

وان كنت مع ذلك ارجو ان يقرأ هذا الكتاب كل من تعود تنذية نفسه بالمطالعة ، لانه واجد فيه لوناً جديداً ، نفتقر اليه في حياتنا العامة ، عنيت روح المرأة .

وانه لروح عظيم كريمة .

رشاد المغربي دارغوث

نظرات في فلسفة العرب

للساذ جبور عبد النور - ٤٧٤ صفحة - منشورات دار الكشوف

خلال نهضة العرب الحديثة ، انصرفت عناية الباحثين الى درس

جانب ليس باليسير من شخصياتها ، وعلى درس جانب ليس دونه من قوامتها .

وقادهم هذا الدرس وذاك ، الى ابتعاث التاريخ كضرورة كتابية ليس منها بد . فتناولوه على انحاء ، وجروا منه على طرائق ، واطافوا بشيائنه في جدد ، وكان من هذا كله ما يؤلف حلقة عمل خيرة في جهود البعث الكبير .

ولكن رغم ذلك ظل الفكر العربي في حاجة ماسة الى التأريخ ، على ما نفهم اليوم منه ومن اساليب كتابته .

وكان الانصراف من تأريخ هذا الفكر بكل ما يستحقه من العناية والدقة عجباً يدعو الى التساؤل ، وكان شرأ ايضاً يدعو الى الارتياح بقيمته وكفاءته . وبالفعل كان من كثيرين التورط في نزعات هذا الارتياح الآثم ، وهكذا انتهى التصدير حيسال هذا الفكر الحصب المديد عند نفر ، الى اتهامهم اياه بالصور .

فكل ما نعرف من الكتابات العربية في الموضوع - تاريخ الفكر العربي لاسماعيل مظهر وتاريخ فلاسفة الاسلام في الشرق والرب لمحمد لطفي جمعة ونصر الاسلام وضعا لاحد امين وكتاب ابن سينا لصليا ومن افلاطون الى ابن سينا له ايضاً وتاريخ الفلسفة العربية للاب القنداري وكتاب القاراني للاب الياس فروح وكتاب اس حيا للاب بوس . سعد ومدخل الى الفلسفة الاسلامية لاشيخ مصطفى بلشاً عبد الرزاق وبعض مقالات مترجمات في الصحف الدورية - وهي كتابات وان تكن قيمة ، فليست لها اهمية علمية لانه لا تتعمق في مواضيعها كل التعمق ولا تنقيد باساليب البحث العلمي الصحيح .

ونعثر بين ذلك على جهد اكبر قيمة عند بعض المهود ، مثل كتاب اعادة بناء الفكر وفلسفته ، ففي كتاب (وير) الالماني - تاريخ كسب دفاعية اكثر منها موضوعية

وكان من هذا التصدير ان مؤرخي الفلسفة لم يظهروا اهتماماً الا جزئياً بهذا الفكر وفلسفته ، ففي كتاب (وير) الالماني - تاريخ الفلسفة - لا نجد الا هامشاً واحداً منكمشاً عن الفلسفة العربية ، وفي كتاب (ثلي) تاريخ الفلسفة لا نجد الا ست صفحات ، وفي كتاب (دي وان) تاريخ الفلسفة في القرون الوسطى - وهو يقع في مجلدين - لا نجد الا ملحقاً صغيراً .

ولولا جهود فئة قليلة من غير العرب درست الفلسفة العربية عن طريق الاختصاص ، مثل المستشرق (ماكس هورت) الذي عمد الى مصادر الفكر العربي فشرحها وعلق عليها ابحاثاً قيمة ، لظل

هذا الفكر غامضاً شديداً النموذج .

فليس اذن ماينتظر هذا التصغير حيال الفكر العربي من ابائنا ،
لا سيما وان غرضنا من بحث التاريخ يتجه الى اظهار جوانب القيم
الفكرية ، التي ارتست ورافقت اطوار الامة في مراحل ماضيها
الطويل .

فجاء كتاب الاستاذ جبور في محله من الحاجة والضرورة .
كما اني كبير القية ايضاً ما وفر له من اسباب التحقيق ، ووسائل
البحث المنقح واساليب المنهج العلمي الدقيق ، فادى بذلك خدمة
قومية واخرى علمية تنجد تاريخ الفكر . والذي يشترك خلال
البحث والانتقال بين حلقات الموضوع ، ذلك المنحى التلخيصي الذي
سلكه برد النتائج الى مقدماتها والظواهرات الى اسبابها الحقيقية .
فتشعر وانت تغلب معه ، انه يسير بك سيراً طليعياً جداً دون
ظلمع او قول . . .

وشاء في فصل العقيدة العربية في الجاهلية ص ١٠ - ٧٢ ، ان
يهدم الاشباه الشائع الساذج الذي ياخذ الجاهلية على انها القوضى
الثائرة والجهل القاذر والفقر الويل ، فغرض للبحث الجاهلي ونظمه
التسريعية والتفيلية وما اجتمع فيه من قوى مرموزات **بهيئة التفتنة**
والانطلاق ، وانما كانت بحاجة الى قوة جامعة موحدة وروح
عامة توفق بيننا وتسيرها الى غاية معينة ، فتسكن الاسلام ص ١٠١ .
ولست تنتهي من هذا الفصل الا وقد استرعى الجاهلي لديك في
خلق آخر ، ومجتمعه في الدفاع بين يدي تقديمه صاعدة .

وفي فصل الترجحات من اليونانية ص ٧٠ - ١٢٠ ، يعرض
الاسباب التي دعت الى الترجمة ويعرف بشهر النقلة ويعني بيتيان
منايع الفكر العربي ، فيفي بكل ذلك في سر وسهولة . . وفي
فصل الفرق الاسلامية ص ١٢٣ - ٢٤٦ ، يعرض اهم الفرق و
تميزت به من نظريات لاهوتية في الاكثر وآراء اجتاعية احساناً ،
فينسط معقدات البحث الكلامي ويحرك المصطلح الجامد بلباقة
وتصرف ، فيجاء وبعائنا . وفي فصل الفارابي ص ٢٥٠ - ٢٩٨
يوفقنا الى درس تحليلي عليه ، ليس بمبالغة ان نعد من انذر الدراسات . .
وكذلك نجده في فصل التصرف ص ٣٠٣ وابن عربي ص ٣٥٣ وابن
الفاارض ص ٣٧٨ . واخيراً ينهي الكتاب . وبالأحرى هذا
القسم - بفضل من المعري ص ٤٠٠ - ٤٦٣ ، فيجبي دراسة
تفصيلية شاملة لحياة المعري وفلسفته . وقد اتفرد الاستاذ المؤلف
بتحقيق بكون من منابع رسالة الفران وجنودها الاولى ، ولست
اعرف سابقة له . . . ومهما يكن من شيء فقد نجح الاستاذ

المؤلف ، حيث اخفق كثيرون ، واسدى صنيعاً مبروراً الى العربية
والتاريخ .

عبدالله الملايبي

ما تيسر

للاستاذ خليل السكاكيني - الجزء الاول - القدس

ما أكثر ما نكتب من مؤلفات اخواننا من ادباء الاقطار
الشقيقة ، وما أكثر ما نقرأ من مؤلفاتهم اما ادبائنا في فلسطين
وفي شرقي الاردن فليس لهم حظ من كتاباتنا واحاديثنا ، لا نقداً
ولا تقریباً ، فلهم الله بما يلاقون من اجمال ونسيان ، اجمال ونسيان
من اخوانهم ومواطنيهم ، واهمال ونسيان من غير مواطنيهم من
ادباء الاقطار الشقيقة .

إن عندنا اليوم منهم لثروة كريمة نعتز بها ، ولكننا انصرفنا
عن مؤلفاتهم ، وانصرفنا عن الحديث عن هذه المؤلفات ، وانما نعمل
بقول الانجيل : « ليس لبي كرامة في وطنه » . على اننا نسيئنا
ان الأدب لا يمكن ان يتشع ويذهب في بلد وفي أمة بغير نقد ،
واستشوار في الكتابة والتحدث عنه . فلتحدث عن ادبائنا البارزين ،
وليسكن موضوع كلمة اليوم استاذنا الكبير خليل السكاكيني
في كتابه « ما تيسر » .

ان صديقنا الاستاذ « ابو سري » من اقدم المرين عندنا ،
وأسمهم لنا . وهو مرب في المدرسة وفي البيت ، في مجالسه
الخاصة والعامة ، في كتب التي يولفها لطلاب المدارس ، وفي مؤلفاته
التي يشترها بين المتقنين ، هو مرب جلالة ، كما هو مرب لتلاميذه
ولقرائه . والتربية في نظره - كما هي في نظر الواقع - تشمل
الحياة كلها ، وتبدأ - كما يقول بعض المرين الايطاليين - من
ساعة ولادة الانسان ، وتنتهي بعد وفاته بربع ساعة .

وهذا الذي نقوله عن استاذنا أبي سري هو اول ما يواجه
طالع مؤلفاته كلها ، من « ولس ، روس » الى « ما تيسر » .
وفي الواقع قد اضطلع الاستاذ الفاضل بهذه الرسالة الجليلة :
« رسالة التربية » منذ صدر شبابه الى اليوم ، بل انه كان في طليعة
الذين اضطلعوا في الشرق العربي عن فهم وادراك صحيح لمبادئها
وغاياتها السامية ، فوفق فيها اكبر توفيق . وهو ليس مربياً بلسانه
وقله فقط ، بل يسيره ايضاً . وهو يعالج التربية بأسلوبه الخاص ،
اسلوب الدعابة الخلوة ، والتعبير المرح . وهذا كتابه الاخير
« ما تيسر » اصدق دليل على ما نقول . خذ فصول الكتاب البسيطة

شعر كلها واقرأها بأدب وروية ، تجد مصداق قولتي في كل فصل منها . انك لقرأه ساخراً مداعباً في كل ما يقول ، ولكن وراء هذه الدعابة وتلك السخرية حكمة بالغة ، وحساً ناضجاً ، ورأياً رشيدياً ، وتوجيهاً صحيحاً ، وفي بعض الاحايين نقداً لاذعاً .

والاستاذ يكتب لا يقول عن قراءته : « هذا كاتب كبير ، أو مؤلف عظيم » ، فما يسمه ما يقول عنه القراء . وغير القراء ، ويتحدث لا يقول عنه السامعون : « هذا محدث بارع ، وخطيب موهب » ، فما يبالي رأي سامعه . ولكنه يكتب ويتحدث ليحلي قارئه وسامعه درسوا في القرية ، غير مأجور على هذه الدروس التالية ، وغير منتظر شكرًا من احد .

وقد تكون العبرة التي يقصدها ، أو الدرس الذي يريد ، في عبارة واحدة من الفصل كله ، ولكنها لا تمر بغير ان يطلق منها شيء في ذهن قارئها ، ولو اخفت هذه العبارة بين عدد كبير من الاسطر .

الاستاذ يحب القوة ، ولكنه لا يريد قوة « تشدي » بل قوة تدفع كل اهتمام مقصود . وكلمات الاستاذ في محاللات كلية النهضة السنوية - وبعضها مدون في كتاب « ما تيسر » - اصبحت شاهداً على هذا .

واول ما يراجه القاري ، تلك المقدمة التطيرية الطويلة ، وهي تختلف ما اصطلاح عليه المؤلفون من فنون المقدمات ، وهي نكتة حارة ، ودعابة لطيفة . ثم تطعم « الكلمة الاولى » و « الكلمة الثانية » اللتان اتقاهما الاستاذ في الحفلتين الاولى والثانية السنويتين لكلية النهضة ، فاذ هما فن جديد في الخطابة والدعابة ، وفي التوجيه والنصيحة ، واذا بالقاري . يضطر الى الوقوف عند كل عبارة « ليفكر » يفكر في هذا الخطيب الذي كأنه يداب سامعيه في حلقة عمر ، ولكنه يحمل كل كلمة من المطاني لا لا تحتمل اكثر منه .

ثم يسير القاري . في مطالعة سائر فصول الكتاب مأخوذاً بهذه البساطة التي يكتب بها الاستاذ المؤلفات : البساطة في التعبير ، وفي اختيار اللفاظ ، وفي واضحا من اجل . وهي بساطة لها جانها الخاص .

وقبل أن امسح التلم من الكلام من هذا الكتاب ، لا بد لي من الإشارة إلى أن ما صدر الى اليوم من وثائق الاستاذ السكائيني ليس باجل ما عنده ، فهناك كنوز كثيرة ما تزال مسجونة في خزانة مكتبته ، وأهمها « مذكراته » التي ملأت بضعة دفاتر ضخمة . فهل أرجو الاستاذ ان يبدأ بنشرها خدمة للادب ، ولإطلاع عبيه

على ألوان منه صباب ؟

انتي لأرجو ، وعسى ان يحقق الرجا .

القدس

عيسى ابراهيم الناعوري

١ - الحرية

مجودة شعر للاستاذ يوسف الخال - ٩٨ صفحة

منشورات دار الكتاب - بيروت

وددت لو ان شاعرة الخال ، لم يرقع مجموعته - الحية المرافلة باحتيال الحق - بتقدمة لها ، ذلك انني كنت وما زال عدو المقدمات في ذواوين الشعر ، وغير التي مرة للشاعر ولقاري . الفهم ان يدخل الجو الشعري دون استئذان وتوجيه وعرض وبسط آراء . . . ليت له لم يفعل . . .

وبعد هذا المتاب ، تلج دنيا « الحرية » على نعم حلو مهرته ماطلة عميقة ، وخيال متداع ، ورجع بعيد الصدى ، وتطعم فيه يقين نغم القمم . . . يوسف الخال ، من رفاق المحاولة الخفاضة ، التي ترد صادقة نقل الشعر العربي من حدود القول الريب الى لا حدود الخلق والابداع ، وهو في مجموعته على غلابة . . . يود لو ينطلق في التبيح مطوّف في الجبل والبعد ، وهو بيد ابن الارض ، هذه المزيج من تراب واما . . . والتي افترضت عوالم وعصوراً ومقادير . . . وهو في تقادله على تشاؤم ، فاعجب لشاعر . . . مد مطل العمر يود لو استعمل الايام المترددة في اقبالها عليه . . . وهو في غزله حائر بين صوفية مثالية وبين رغبات يرفع بها في برامة الى مثالية رادعة . . . اما بلاده ، فلها منه كل شيء ، وله وكدح وجهاد ، واعتزاز يصل الى مرتبة التقديس بل العبادة . . .

« الحرية » باقة تنسجم في النغم الجليد ، صودة طيبة ، ومحاولة لثقافة ، وكد من اجل الحق والخيال والجمال . . .

٢ - ضفائف قلب

للاستاذ ابراهيم يعقوب هوديا - ٩٦ صفحة - مطبعة الرشيد - بندا

بمجموعة شعر ، لا ابراهيم يعقوب هوديا ، تطل من العراق ، حاملة خطرات صاحبها في واضع مختلف اداء ، وخيالاً ، وهي تجبح الى الطريقة الكلاسيكية في السرد والتنبه ، وتجميع الى جانب ذلك آراء في الحياة متأثرة بالزهاري الكبير ، فيها اعراض عن الحليسة وعزوف عن مغرلتها .

ص ١٠

جولة للفد في سحر



من فوقها ومن تحتها ، وعن إيمانها وشماها .
ولكننا بحث إلى الحياة من جديد ، فبحث
شئنا ، غبار ، مجرحة دامية ، في أطرافها
ندوب ، وعلى صدرها كلوم ، وفي طرقها

الاطلال الجائفة تبث الروعة وتذكير النعمة وتلني في القلوب الحقد ،
وتحدث أحجارها الصامتة الخرسا . بالغة التي ينفسها كل إنسان ،
ويتأثر بها كل حي ، وتدمع لها كل عين ، وتحنني من لها .
البطولات تجدها وتباركها وتقبل ثراها الدامي . تحدث حديث
القدر الذي يشوبه اللؤم ، وتقص قصة القوة التي ينطفيها المكر ،
وتسجل الجرام عصابت من اللصوص والاشقياء . . . وترتد إلى
التاريخ البعيد البعيد ، وتكر مع عجلة الزمان الراجمة ، لتذكر
« فيرون » . . انه كان له من « هؤلاء » نسل وعقب ، وكان له
بنون وحفدة . هموا بالمدينة يحرقونها ولا يندرونها ، ويدكونها ولا

يشمرونها ، ويعلمون ببنائها .
واركانها ولا يوقظونها ويرقصون
بالرغبات فوق . . . والمها ومسارحها ،
وتوز الطائرات تصم أذان اولادها
وبنيها . . . انه جنون الحقد ، وسمر
الاجرام . وانما دمشق ، كمنانة

الله ، وشاطئ . صحرائها الطهور . . . ويا ما تكسر على الشاطئ موج
متدافع ، ويا ما ذاب على اقدمه وصخوره زبد ورغاً كزغاء البعير !
.. يا لانساء والأطفال . وهل في النساء والأطفال من كان



آثار القنابل على جدران
على الباب السوري

تحت وابل القنابل

فيهم شكر في فصل

http://Archivbeta.Sakhi.com

.. هذه دمشق ، تخرج من بين السنة النار الحمراء ، وسحاب
الدخان الاسود الكثيف . . وتشت طربقها من غرة أمواج الاله ،
وطلة القصف المروع ، وزبد الدم الفوار يغمر جنباتها ويروي
ساحاتها . . فيحطنها الجبل ، وتسنج على أذيالها القوطان ،
ويغسل بردي بالرحيق السلسل اقدمها التي تحطمت عليها القنا ،
وتكسرت عليها القنابل ، وانثرت عليها الشظايا كما تنثر حبات
القمح على التربة الزاوية الحمراء .

.. وهذا الجبل يحطنها ويعانقها . . لشدة ما ارتطم عليه
الحديد ، وسفت جوانبه النار ، وولدت في كهوفه ومفائره

الضجبات . . كانت كلها حكايا
تذره بفراق المدينة التي احبها ،
حين كثر الذنب عن النساب ،
وتجهم للبلدة التي افاضت عليه الخير ،
وأغسدت عليه النعم ، وسجبت
عليه أذيالاً من الرخاء . . فبث

الرخاص بالسلم ، وضحك المدغم من الادن ، وعزأت القنابل
بروعة المسا ، والى الاقن وقتة دمشق في ساعات الترويب . . ولكن
الجبل الذي اتقلوا كاهله بالقلاع ، وقيدوا أطرافه بالحديد ، واعتلوا
مناكبهم بالبارود والنار ، لم يحن رأسه ، ولم يبطأ يده . من إشرافه ،
وظل يلتف حول المدينة بالفراع الجبل الاسمر ، والقاعة المدينة
المتنصبة ، كأنها يجمعها عاديات الزمن ، وكوارث الالام

.. وهذان التيربان ، والقوطان . . ينسبطان من امام المدينة
ومن حولها بالغات الخضر ، والارايح العطر . انها ليضفران
لها أكابيل النار ، ويقعدان لها ألوية النصر . . إنها ابتهاها البكر ،
وتراثها الخالد . . فليصوغ لها من الهوى والحب ، ومن الندى
والنضار ، أروع الزينات . . فطلما خفيت عنها ، عالماً في قتام
العباء ، ودخان النار .

*

.. هذه دمشق . من كان يصدق ان في دمشق حبراً يملو
فوق حجر ، بعد اليالي الثلاث السود ، وقد صب عليها العذاب

ينبشون عن ملجأ .. وتلقاهم الام تنحي عليهم وتضمهم اليها في قوة وحنان ، كأنها يجيل لهذه المسكينة ان هذا الحنان يدفع عنهم الكارثة ان تحمل من فوقهم ، والبيت ان يهدم من حولهم ، والدنيا ان ترقح هذا الارواح العيف الخفيف .

ويا رحمة الله لاذين تدمهم هذه المصيبة العمياء .. ان تعرف انهم غزل هادئون ، وابرياء مسالمون ، ولن تدرك انهم أطفال عابثون او شيوخ عاجزون .. ان الذي قذف بها لم يستطع ان يقذف خصمه ، ولم يتناول بها على اعدائه ، وانما جاء هنا يريد لها مدمرة ، مبيدة ، مميته ، لا تبقى على انسان ، ولا تذر على حي ، ولا تمر على شي . الا جعلته كالريم .

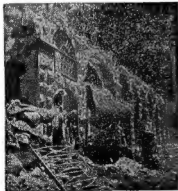
وحين ترطم القنابل .. حين تقع على غير هدف ، وتصيب على غير هدى ، تثبت الصيحات من كل قلب ، صيحات بصطاح عليها الحذر والاشفاق ، وعلىها الحروف والحيلة ، ويرفع هؤلاء الاطفال رؤوسهم الصغيرة ، كأنهم يسألون عنا اين نحن .. ثم لا يلبث الصغير المتجدد ان يعود بهم الى شر من حالهم الاري .

والاشطاي ، يا لاشطاي الهلكة ! .. من كان يراها من بعيد تتطاير كضار الجراد او كبار الطير ، وتتناقض على الاسطحة والجدران كالطيار ، فيكون بينها وبين الزجاج ان ينفج لها عن صوت قوي ريفي .. ومن يراها جريئة وقحة ، تتطاير من مكان الى مكان ، وتسطع بحرقرة حاجزاً وراء حاجز ، فهلك وتحطم ، وتقت وتبدي ، حتى تقتر فيها الجراة ويرد العزم .

#

يا أطفال دمشق .. ايها الاطفال الذين قضوا هذه الليالي السود ،

لم يعض لهم جفن ، ولم يهد لهم وجيف . ولم تدم عليهم الريح النديّة ، والذين عرفوا الليل نهاداً تلؤه الكسا شفات والقاذفات ، وتقطعه الآهات والأتات .. ايها الاطفال الذين اسكسوهم



خرائب والقاض ...

وتصر وتغفر ، فتفلق لها الشمر ، وتنفلق لها الافئدة وتنبعث من هؤلاء الاطفال آهات ..

هن وحدهن كن المزعجات المبكيات ، وتنفلق تنهات ، هن وحدهن المقعدات المقيات . وتنفلق من وراء



منظر من دمشق وليس من سائليفراد

التبيل الشاحب في الوجوه فتجد العين الغمضة على الرب ، واللسان المعقود على النزغ ، والقوة التي انهدت مع الدم ، والشفاة التي تراقت عليها الادعية والتمنات .. فتستلك شرة الغيب ، وتعصف بك ريح من البض العميق .. يا وبيح الانسانية حين تستظلل بها هذه الحجاز الخوفة ! يا وبيح الانسان اذ ينسى ايها قربة لم تتصرم ، حين كان يشكو البني ، ويستنكر العدوان ، ويستصرخ الصدر والوجدان .. ان ضيره اليوم رمد وسواد انه شواظ من نار ، وسحب من دخان !

*

.. وما أمر الذكري ، حين تثال من ادمي الصور ، وتون في اذني الاصوات .. اني لاحس كيف تهصر قلبي ، وكيف تصبره في حرق ألم عميق .. انها صورة كل اسرة في كل بيت ، وقد اضطربت اكثر الليل ، ثم اشتدت الزواقات ، فاذا هي تزحف الى غرفة مغزلة في أقصى الدار ، واذا الام ومن حولها اطالها الاربعة بعلينهم يا واذا يسيل من رصاص يكساد نوره ينطف ابصارهم ، فيمضون اعينهم حين تفتح شفاههم عن الآفة ، ويتمضون كأنهم اصابع مس ، وبطرقون الى الارض يدفون رؤوسهم في احضان الام كأنهم يحتمون في جناح الرقيق . ويتولى أحدهم يمينها ، وتولى الثانية يسارها ، تستلقي الصغيرة الثالثة في حجرها ، ويحاول الطفل الرابع ان يقبض له المكان ، فلا يزال يوسع لئنسه هنسا وهناك حتى يجد الساق الذي ينسج باطرافه .. وتضفر القنبلة قبل ان ترطم ، هذا الصغير لحاد العيف . لا كانت ولا كان اليوم .. فيسود الدم ، ويفصح الاطفال الارض بأقدامهم وأيديهم كأنهم

الكارثة ، واذعلتهم المصيبة ، وملأت خياشيمهم رائحة الدخان والبارود . . . لتكن هذه الصور في اذهانكم حية لا تمحي . . . ولتكن هذه الاصوات في آذانكم مدوية لا تخبث . . . وليكن هذا العبق مل صدورك لا يضيع . . . انهم قد ينقون لكم انشودة السلام ، فاحذروا ان تلبسكم روعة الانشودة من مزج الانتقام . . . وانهم قد يحملون انكم صورة من المثل العليا ، والخرافات الانسانية الكبرى ، فاحذروا ان تدسوا هذه الصورة التي انطبعت في قلوبكم : الطائرات تهدي بلهب الحرائق ، والدهابيت تضي على جثث القتلى ، والقنابل لا تدرى ما تأخذ وما تدع . . . وسيحاولون ان يقدموا لكم اغاويق الزهر ، وباقات العار ، وأقصان الزيتون الحضراء ، وعيدان النار المذنة ، فانشقوا من روائها روائح الرصاص المدوي ، والغبار الثائر . . . ليضع كل منكم رأسه بين كفيه ، وليذكر دائماً هذه الليالي المنجعة ، وليس ذراعه وساقه فسيجسد جراح الشظايا وأثر الندوب ، وليتلف حيث شا ، فسيجد الخرائب التي ينقع فيها البوم ، والحرائق التي يحلها السواد ، وليذر هذه المقابر

هنا وهناك فستحدثه حديث الشهداء الاحياء ، ستقول له ان اعداء الوطن ارادوا ان يدفنوه حياً ، ولكنه عاش ، وسيعيش ، لان الحياة حق ، ولانه احق بالحياة من الطاعة البغاة الظالمين .

يا أطفال دمشق وحمص وحماه ودير الزور . . . ايها الاطفال الذين شهدوا ليالي لوامر ايار والوائل حزيران ، رضعاً في المهد ، او جنباً في الاحضان ، اذكروا حين تلقون رؤوسكم على الوسائد ، ويبد الليل بلفكم بجناحين نديين ، وبمشى المدينة صمت عبق لا تقطعه غير انفاس الزهر ، وعبر الورد ، وارجح التوتلين . اذكروا ان قرواً ، قد اذنت في نفوسهم نوازع الخير ، وانطفأت فيهم . مثل الحق ، وضامت عندهم قيم الانسانية ، وتجلدت في افئدتهم العواطف ، قد حرمكم سحر الليل وهدوءه ، ثم دفعا اليكم الموت الزوانا ، وصدا الحمر نأراً ويركنا ، وقتلوا منكم أهلاً واغواتنا .

يا أطفال العرب . ايها المنكوبون بأهليهم وأهليهم ، واخوانهم وأهليهم ، لقد سهرتم الحرية غماً غالياً فلتكن دوماً ملك ايائكم

سكري فبصل

رسمي

الطامرة

تسمة تاريخ الرجل في لبنان

وطريقتهما أن تكون لأزمتها بيتاً واحداً ، صدره على كل حال . . . « يا ميحنيا يا ميحنيا يا ميحنيا » وعجزه راجعاً الى تلك التقية . وأن يكون الدور منها على طريقة المعنى ، أي ان شطري البيت الاول ، وصدر البيت الثاني من قافية ، وعجز البيت الثاني من القافية العامة . أما « أبو الزائف » أو أبو الزائف ، وتسمى أيضاً : « المولى » ، فن الزائف ، بذال معجزة ولا م حركة - جأ . في « الاساس » (١ : ١٥٧ - من طبعة مصر ، سنة ١٣٢٧ هـ) : « وفي أنفها ذلف وهو قصر وصغر الارنية وهو مستملح » . وفي « الصحاح » (٢ : ٢٦٦) : « قال الشاعر :

انما الذلفاء ، ياقوتة اخرجت من كيس دهقان » . ومن شواهد ابن عقيل (شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : ٢١٩ - من طبعة الادبية) :

يا ليتني كنت صيباً مرضعاً تحملني الذلفاء . حولاً أكتما اذا بكيت قبلي أربعا اذا ظلت الدهر أبكي أجمعا قال المدوي في « شرح أبيات شواهد ابن عقيل » (ص ١٨٨ - من طبعة بيروت ، سنة ١٩٧٢) : « سيبه - يعني سبب هذا الشعر - أن امرأياً نظرت الى امرأة حسناً . جميلة ذلفاً . الى آخر

قوله . وقال الجرجاني في « شرح شواهد ابن عقيل » (ص ٢٧٤ - من الطبعة الحجرية) : « وتطلق - يعني الذلفاء - على المرأة الحسناء . كما ان الرجل اذا كان حسناً يقال له ذلف » . وقال الامير شكيب ارسلان في « السيد رشيد رضا أو آغا . اربعين سنة » (ص ١٩ - في الحاشية) : « وانه - يعني اسم ذلفا - بالذال المعجمة لا بالزاي ولكن العامة تلفظه بالزاي كما تفعل في كثير من الالفاظ » . فكان وقوع هذا الاسم (أبو الزائف) على هذه الطريقة الرجيعة من قولهم فيها : « هيات ياو الزائف عيني ياواليا » . و « مولي » من المولي ، وهو : المصدق ، والمتناصر ، او من المولى ، وهو ، ايضاً : الجار ، والمتناصر ، وابن العم ، وكلها يوافق المعنى ، وطريقة « ابو الزائف » أن تكون لازمتها بيتاً واحداً ، صدره على كل حال : « هيات ياو الزائف عيني يا مولي » ، وعجزه راجع الى هذه التقية ، وأن يكون الدور احد نسقين : اما عادياً ، أي يثنى صدر اولها ، وعجزه ، وصدر البيت الثاني من قافية واحدة ، وعجزه من قافية ترجع الى قافية اللازمة ، واما على النسق الذي استحدثه والذي ، أي اربعة ابيات صدورهما من قافية ، واعجازها من اخرى ، عدا عجز البيت الاخير ، فهو يرجع الى قافية اللازمة .

امير محمد

مَجْلُ الْأَحْدَاثِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْحَرْبِيَّةِ فِي شَهْرِ

الوزارة الإيطالية .

١٧ - قال للمتر تشرشل أثناء المناقشة في مجلس العموم : أؤكد مرة أخرى أن بريطانيا لا تخضع أي ميل للتوسع في سورية .

١٨ - سر شايف بريطاني وزير خارجية ألمانيا السابق فون ديتتروب .

استولت القوات الأميركية على إحدى قطعة من متعدي باجو في أوكتانوا .

استولى الاستراليون في بودوبو الغربية على مدينة بروني .

١٩ - دوت الحكومة البريطانية على المذكرة الفرنسية : إما لا توافق على عدم مؤتمر خاصي ليبحث المشاكل العربية واقترحت بدلاً من ذلك معادلات بريطانية فرنسية تشترك فيها أربعة سوريا ولبنان .

أعلن وزير البجليك ليوبولد عزمه على العودة إلى بلاده فهدت وزارة كان أسكر استأثمتها إلى الوصي على العرش لأنها لا تستطيع تحمل المسؤولية من النتائج المتفجرة .

٢٠ - وصل إلى القاهرة الأمير سيف الإسلام قبادش غل الإمام يحيى أمام اليمن ، وللاشتراك في أعمال مجلس جامعة الدول العربية .

٢١ - توفي الكولونيل جنرال برزارين القائد السوفياتي في برلين ، على أثر أحداث اصطدام دراجة بخارية نارية .

٢٢ - تكلم الجنرال دينول في المجلس الاستشاري مند استئناف المناقشة بشأن سورية ولبنان فلم يخرج من التهمة التي رددتها في خطبه السابقة ، وقد قاطعه بيركوت وزير الطيران السابق غير مرة وقال أن من الضروري أن تقرر إلى أعمال بعض الولا . الانكسار بل إلى الخلاف بين الفرنسيين والسوريين .

٢٣ - اتخذ المجلس الاستشاري الفرنسي قراراً بشأن سورية ولبنان يُلزمه تأخره من الحوادث الآتية التي وقعت فيها ، ورفضته في أن تسير الجمهورية الفرنسية سياستها في الشرق الأوسط وفق دوح تصريح حقوق الإنسان مؤكداً صداقة الجمهورية للعراق العربي ، ولم يمدد فرنسا بعدد معاهدة حرة مع سوريا ولبنان .

٢٤ - ربح الحلفاء معركة أوكتانوا ضد قتال دام ٨٢ يوماً .

الى مجلس الجامعة . ثم إلى رؤساء الوفود العربية عظيم ، وبدأت بعد ذلك جلسات المجلس .

صرح رئيس الجمهورية السورية أنه بعد أن تكشف العمل العدواني الذي قامت به فرنسا في سوريا صار من الواجب تقديم الجنرال بينيه والجنرال روجيه إلى المحاكمة بوصفها مجرمي حرب أسوة بمجرمي الحرب في أوروبا .

٢٥ - أدل المتر تشرشل في مجلس العموم بياناً ضافياً عن سوريا ولبنان فقد فيه مزاعم الجنرال دينول التي ألقاها في خطابه السابق وقد بين الوزير البريطاني أن بريطانيا لم تنزع الاضطراب في الشام ولكنها استملت قوتها لخلق جو هادئ ، يمكن للمفاوضات فيه أن تجري بدون .

وقعت في برلين اتفاقية احتلال ألمانيا من قبل المارشال زوكوف والمارشال مونتيري والجنرال ايزنهاور والجنرال دي تلسبي . وقد أجبرت حدود ألمانيا إلى ما كانت عليه في ١٩٣٧ قبل أن تنزح النسا وتشيكوسلوفاكيا .

٢٦ - طلبت الحكومة الأيرانية سحب قوات الاحتلال من بلادها وفقاً للمعاهدة الثلاثية .

٢٧ - بريطانيا «روسيا» التي تقضى بسبب جنود الاحتلال بعد ستة أشهر من انتهائها بالحرب .

وقد أجابت بريطانيا أنه بالرغم من أن الحرب لم تنته بعد في الشرق الأقصى إلا أنها ستظر في هذا الطلب .

٢٨ - ثبت بين العرب والسفاليين في جهات شتدة من مرسيليا اضطرابات ذهب فيها عدة قتلى .

٢٩ - أصدر مجلس الجامعة العربية قراراً قال فيه : نظر مجلس الجامعة العربية في التعابير الواجب اتخاذها أفراداً وجماعاً رد العدوان الفرنسي وحماية استقلال وسيادة سوريا ولبنان كما عين وقررت الجامعة إبلاغ الدول العربية المشتركة توصياً بهذا الشأن . . .

٣٠ - استدعى اللورد كيرنج الوزير العام في الشرق الأوسط المحافظين في سورية ولبنان وتند امامهم التهم التي يوجهها الفرنسيون إلى بريطانيا في بيان طويل .

٣١ - قدم المنزور بوتومي استقالة

٢٩ أيار ١٩٣٥ - ألف المتر تشرشل الوزارة البريطانية الجديدة لتدير شؤون البلاد حتى الانتخابات العامة في هوزر القادم ، وهكذا انتهت وزارة الائتلاف التي بقيت منذ بدء الحرب .

٣٠ - لا يزال القتال شديداً في مدن سوريا وقد حصلت انفجارات عديدة في دمشق سببت جموعة من الحرائق وقد وصف المتر ايدن الحالة بأنها بلغت «مثنى الخطورة» .

٣١ - بعد أن بلغ الاعتماد الفرنسي على سوريا ولبنان أوجه ، أعلن المتر ايدن في مجلس العموم أن المتر تشرشل أرسل إلى الجنرال دينول يبلغ شديد اسفه باضطراب الحكومة البريطانية إلى التدخل في حوادث سوريا ولبنان ، وأنه أمر القائد البريطاني العام في الشرق الأوسط بالتدخل لوقف القتال الناشب الذي تقوم به القوات الفرنسية وأن تشجب هذه القوات إلى كنعانها . ثم ختم رسالته بأن إنكفرت مستعدة لنسج معادلات ثلاثية ، تشترك فيها بريطانيا وأيركا وفرنسا لتسوية المسألة على أن لا يس ذلك باستغلال البلدين .

توقف ضرب دمشق بالمتابل من الجو مساء اليوم .

١ حزيران - دعت بريطانيا فرنسا لاسال ممثلين عنها للمعادلات الثلاثية ، التي تجري بين فرنسا وبريطانيا وأيركا .

٢ - تولت القيادة البريطانية الاشراف العسكري في سوريا ولبنان بدلاً من القوات الفرنسية .

خطب الجنرال دينول في اجتماع صحفي عن مسألة سوريا ولبنان فقال إن لهذه المسألة صفة دولية لا محلية . وقال : إن فرنسا على استعداد للمفاوضة ليسافياً يتلاقى سوريا ولبنان ، بل فيما يتلاقى بالأمم العربي أجمع لأن الولايات المتحدة وروسيا ستمتدان بالامر أيضاً .

٣ - عقد مجلس جامعة الدول العربية جلسته الثانية عشرة الأولى برئاسة محمود فهمي القزويني باشا رئيس الوزارة العربية ويعضده مندوبي دول سوريا ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية وشرق الأردن . وعند افتتاح الجلسة إلى أمين السر رسالة الملك فاروق التي وجهها